أبناء النيل



من ينقذ كليوباترا؟

ألان سورجيه

فابريس بارم

ترجمة

د. رمزي أبو شقرا

أكاديميا

من ينقذ كليوباترا؟

أبناء النيل

أبناء النيل

من ينقذ كليوباترا؟

كليوباترا، ملكةُ مِصر، في خطر!

كيف يمكنُ لثلاثةِ أولادٍ في العاشرة من عمرهِم أنْ يصلوا إليها لتحذيرها من الأشرار. لقد قرَّر أيمن، الفتى المِصريُّ الصغير، وصديقهُ اليوناني تيناوس، وكليو «الشيطانة» رفيقتُهما، أن يحاولوا إنقاذَ مليكتِهم بأي ثمن. فيا لشجاعتِهم! إلاَّ أنَّ المتآمرين يتربّصونَ بالأولادِ الثلاثة ويلاحقونَهم بضراوة.

9 789953 375434



من ينقذ كليوباترا؟

ألان سورجيه فابريس بارم

من ينقذ كليوباترا؟

ترجمة

د. رمزي أبو شقرا



أكاديميا

من ينقذ كليوباترا؟

ISBN: 978-9953-37-543-4

Original title:

Il faut sauver Cléopâtre!

Cet ouvrage, publié dans le cadre du Programme d'Aide à la Publication Georges SCHEHADE, bénéficie du soutien du Ministère des Affaires Etrangères et Européennes et du Service de Coopération et d'Action Culturelle de l'Ambassade de France au Liban.

يصدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الشؤون الخارجيّة والأوروبيّة، ومن مكتب التعاون والعمل الثقافي وذلك في إطار برنامج جورج شحادة للمساعدة على النشر.

Academia International	أكاديميا إنترناشيونال
Verdun St., Byblos Bank Bldg.	شارع فردان، بناية بنك بيبلوس
P.O.Box 113-6669	ص.ب 113-6669
Beirut 1103 2140 Lebanon	بيروت 1103 2140 لبنان

Tel. (961 1) 800811 - 862905 - 800832 هاتف

Fax (961 1) 805478 فاكس

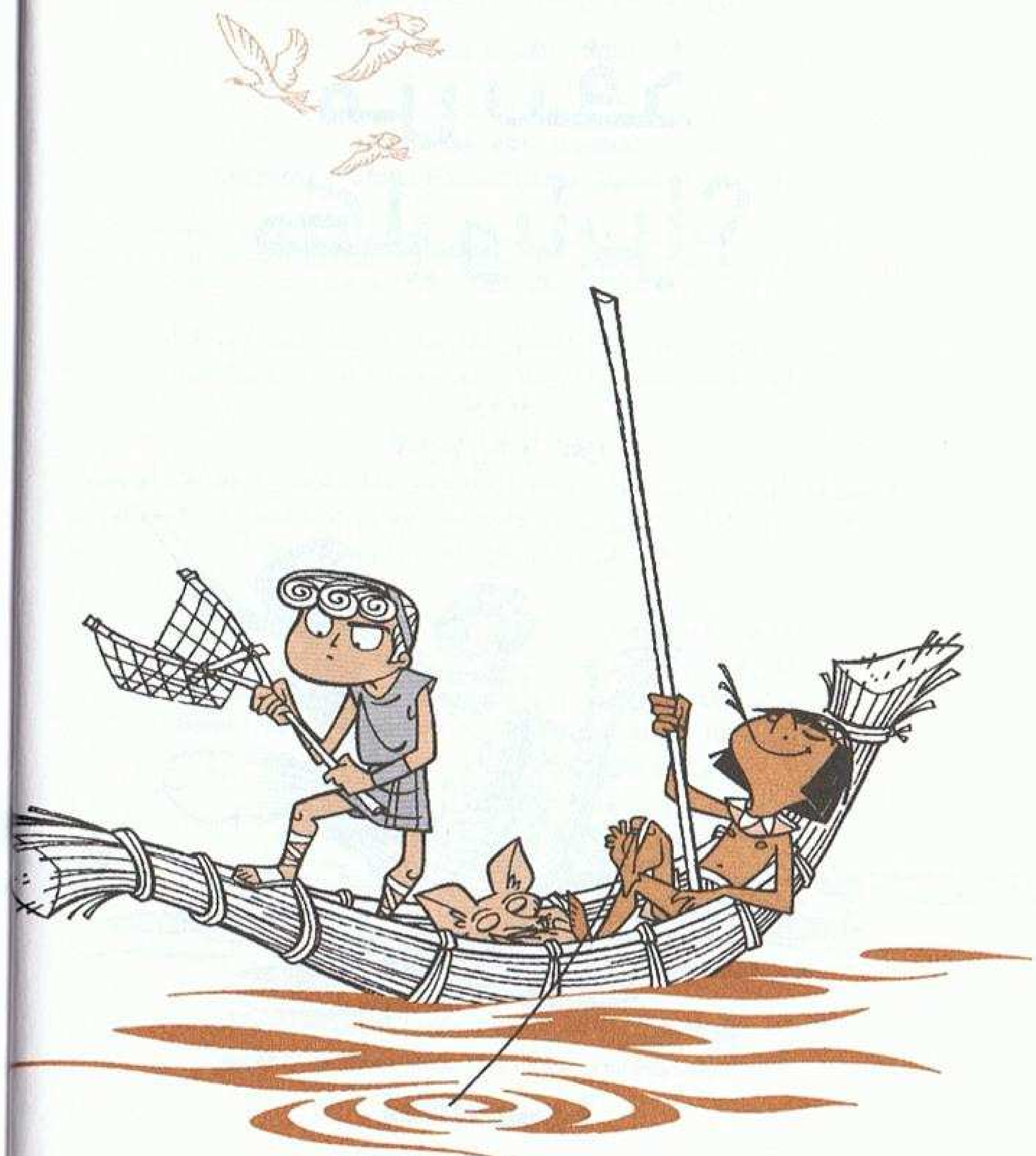
E-mail academia@dm.net.lb بريد إلكتروني

www.academiainternational.com

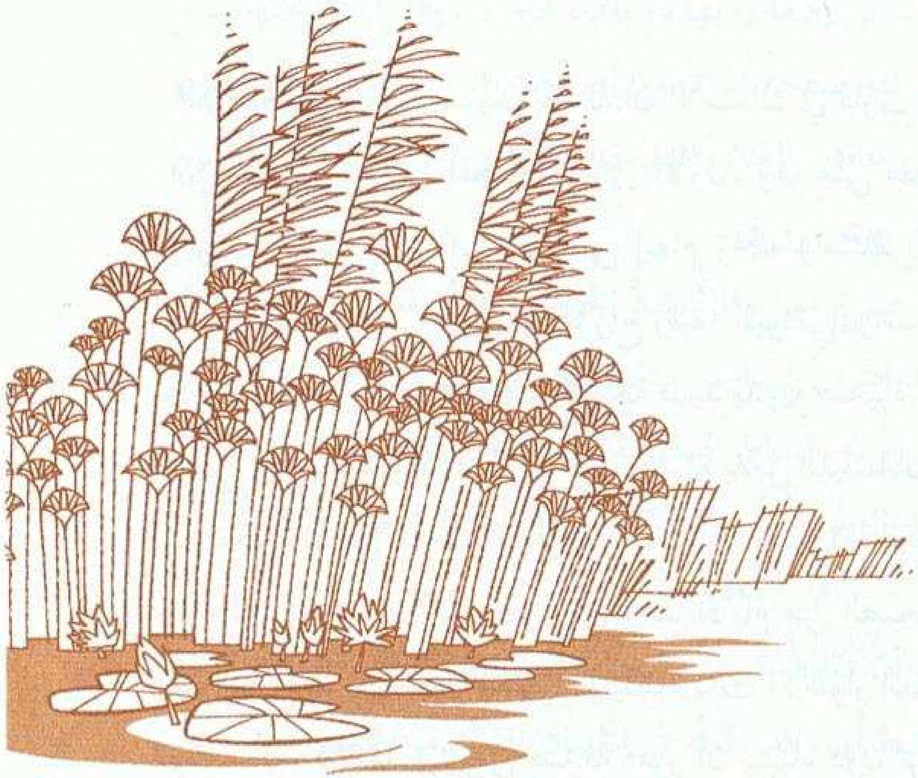
أكاديميا هي العلامة التجارية لأكاديميا إنترناشيونال

ACADEMIA is the Trade Mark of Academia International

الفَصْلُ الأوَّل



وحشُ النيل



المكان: مدينةُ ممفيس المصرية
الزمان: في العام 48 قبل الميلاد

فوقَ نهرِ النيل، صبيَّان يَصْطادانِ الأسماكَ في قارِبٍ صغيرٍ صُنِعَ من أغصانِ البَرْديّ المَجْدُولة. ترَى الأوَّلَ، وهو فتًى مصريٌّ اسمُه أيمن، قد لفَّ خيطَ صِنَّارتِهِ على إبهامِ رجلِهِ واستلقى منتظِراً أن تعضَّ سمكةٌ على الطُّعْم. بينما راحَ رفيقُه اليوناني، واسمُه تيناوس، يُراقِبُ صَفْحةَ الماءِ وهوَ يحمِلُ شبكةَ صيدٍ يدويةٍ صَغيرة. إلاَّ أنَّ مياهَ النيلِ التي كانتْ لا تزالُ موحِلةً حمراءَ بفعلِ الفيضاناتِ الموسميةِ لم تكنْ تُسهِّل لَهُ الرؤية. وبينَ الصبيَّيْن ترى ثعلباً صغيراً بلونِ الرمال: إنّه فَنَك الذي خرجَ في أحدِ الأيّام منَ الصحراءِ فتاهَ في شوارعِ ممفيس، المدينةِ الكبيرةِ البيضاء ذات الأسوارِ العاليةِ المنيعةِ. وكانَ أنِ اكتشفَهُ تيناوس صُدفةً فقرَّر أنْ يتبنَّاه دونَ تردُّد. إلاَّ أنَّ لِفَنَك، حينَ لا يكونُ نائماً، عادةٌ سيِّئة، وهي أنَّهُ يَعضُّ أيَّ كاحلٍ يكونُ في متناولِ فكِّهِ الصَّغير.

كانت أزهارُ النيلوفرِ العائمةِ على مَقرُبةٍ من أشجارِ البَرْديّ تبدو حولَ القاربِ كأنَّها شمسيَّاتٌ خضراءُ واسعةٌ وقد فُتِحَت فوقَ سطحِ الماءِ. لكنْ، من الأفضلِ أن يُحاذرَهَا الجميع ولا يقتربوا منها كثيراً لأنَّ التماسيحَ تختبئُ تحتَها أحياناً.

يا للصُّدفة! لقد لمعتْ عينٌ تحتَ زهرةِ نيلوفرٍ كبيرةٍ. ثمَّ راحتِ الزهرةُ تبتعِدُ عن رفيقاتِها بهدوءٍ باتجاهِ الزَّوْرَق، وقد اختبأ تحتَها شَبَحٌ لم تهتزَّ لحركتِهِ صفحةُ المياه. ولمّا أصبحتِ الزهرةُ على مسافةٍ قريبةٍ مِن الزورقِ، غاصَ الكائنُ الغامِضُ المُختبئُ تحتَها فجأةً، ثمَّ سبحَ حتَّى أصبحَ تحتَ الزورق.

- هاي! صرخَ أيمن وقد انشدَّ الخيطُ بعنفٍ، لقد عَلِقَت سمكةٌ!

عندها، اقتربَ تيناوس بشبكتِهِ ووضعَها فوقَ صفحةِ النهرِ بشكلٍ يسمحُ له بالتقاطِ السمكةِ ما إن يُخْرِجَها صديقُهُ منَ الماءِ.

- آخ! آخ! صرخَ أيمن منَ الوجع. إنَّها أقوى منّي، وتكادُ تَنْتزِعُ إبهامي.

- لا بدَّ أن تكونَ كبيرةَ الحجمِ إذاً، افترضَ الفتى اليونانيُّ وقد أمسكَ بالخيطِ ليساعدَ رفيقَه في انتشالِ الصَّيْدِ منَ النهر.

ولكنَّ تلكَ السمكةَ المُفْتَرَضة راحَتْ تتخبَّطُ تحتَ الماءِ، وتقاومُ الشدَّ وتغطِسُ عمودياً نحوَ القعر، حتى إنَّها تمكَّنت من سحبِ رِجْلِ

أيمن خارجَ القاربِ. فصرخَ الصبيُّ بأعلى صوتهِ:

– اقطعِ الخيطَ قبلَ أنْ يوقعَني هذا الحيوان ويسحبَني إلى الأعماقِ فيُغرقَني.



ارتخَى الخيطُ فجأةً فوقعَ أيمن على ظهرِهِ، ثمَّ طوَى ركبَتَيْهِ وراحَ يَفرُكُ رِجلَهُ ليُخففَ من ألمِهِ. أمَّا تيناوس فقد انحنَى مُحدِّقاً في مياهِ النهرِ، لكنَّه لَمْ يُبصِرْ شيئاً. كانَ الوحشُ قد اختفَى.

– أوف! تنهَّدَ الصَّبيَّانِ وهما يتنفسانِ الصُّعَداءَ. لكنَّهُما لم ينتبها لزهرة النيلوفرِ التي تحرَّكت هذه المرَّة آتيةً من الجهةِ الأخرى للمركِبِ. وظهرَ الشبحُ من جديد. وبدأ الهجومُ!

راحَ القاربُ الصغيرُ يهتزُّ وكأنَّ به مسّاً من الجنونِ. وفقدَ أيمن وتيناوس التوازنَ فوقعَا واصطدمَ أحدُهُما بالآخرِ. أمَّا فَنك فقد عضَّ أوَّلَ كاحلٍ صادفَه وتعلَّقَ بهِ لا يُفلتُهُ.

– هذا تمساحٌ! صاحَ الصبيُّ المصريُّ مرتعباً. سوفَ يَقلِبُ الزورقَ ويفترسُنا!

أمسكَ تيناوس بشبكتِهِ وراحَ يضرِبُ في الماءِ، فَعلا الزَّبَدُ وتطايرَ. كانَ يأملُ أنْ يخيفَ الحيوانَ. لكنَّ الشبكةَ أفلتَت من يدِهِ، إلا أنَّها بقيَتْ طافيةً فوقَ الماءِ ولم تغرقْ، وقد علِقَ فيها شيءٌ أشبهُ ببطِّيخةٍ عائمةٍ. وإذا بصوتِ فتاةٍ يرتفعُ قائلاً:

– ما أذكاكُما!

الفَصْلُ الثَّاني



الفرعونةُ



أخذَتِ الدّهشةُ الولَدَيْن حينَ سمعا أحداً يتكلَّم. وإذا بذراعينِ تخرجانِ من الماء وبيدينِ تتخلّصانِ منَ الشبكةِ وبرأسِ فتاةٍ يخرُجُ من تحتِ الماءِ.

– لا تبقي في الماءِ! نصحَها أيمن، وأثرُ الخوفِ لا يزالُ في صوتِه. في النيلِ حيواناتٌ خَطِرةٌ تحومُ حولَنا.



فعلّق رفيقُهُ:

– بل هي الحيوانُ الخَطِر. لقد سَخِرتْ منّي ومنكَ، وتلاعبَتْ بالقاربِ ودفعتْهُ إلى أعلى من تحتِ الماء.

– لقد أرعَبْتِنا، قالَ لها أيمن معترِفاً. وأنتِ تستحقين أنْ نترككِ فريسةً للتماسيحِ جزاءَ ما فعلتِ.

– اسمي كليو، قالتِ الفتاة وهيَ تعيدُ الشبكةَ لتيناوس.

– كليو مثلُ كليوباترا؟ سألهَا أيمن على الفورِ.

– أنا هيَ الملكة كليوباترا! ردَّتِ الفتاةُ عليهِ وهي تشدِّدُ على كلمة «أنا هي».

ثمَّ تمسَّكتْ بحافةِ القاربِ وقفزَتْ إلى قربِ الصبيَّينِ.

– سوفَ ألقي بكِ في الماء من جديد. أنا لا أحبُّ أن يسخرَ أحدٌ منّي، قالَ لها تيناوس بلهجةٍ حانقةٍ. فضربَتْهُ كليو على أصابِعِهِ بحركةٍ متعاليةٍ قبلَ أنْ يحاولَ دفعَها إلى الماءِ. لكنَّها سرعانَ ما تخلَّتْ عن تعاليها حينَ قبضَ فَنَك بأسنانِهِ على كاحِلِها.

– إذا لم يتركْني هذا الحيوان في الحال، سأجعلُ الحرّاسَ يُقطّعونه إرَباً.

عندها رنَّت ضحكةُ تيناوس وهو يشيرُ إلى المياهِ الممتدَّةِ حولهم: أين حُرّاسُكِ؟ هل هي التماسيح؟

– يَكْفِي أن أُنادي حتّى يظهروا من بين شُجَيْرات البَرْدِيّ.

لاحَظَ تيناوس أنَّ رفيقَه يتأمَّلُ الفتاةَ بعينينِ مِلْؤهما الإعجاب، وكأنَّ التي أمامَهُ إلهة، فركَلَه على رجلِه كي يعودَ إلى الواقع، ثمَّ هزَّ

كتفيه وقال بلا مبالاة:

– أوف، كليوباترا...

– هل سبقَ لك أن رأيتَ ملكَتكَ؟

– كلاّ! فهي تقيمُ في الإسكندرية. لكنَّ مليكَتَنا امرأةٌ وليسَتْ طِفلةً!

ردَّتِ الفتاةُ على الفور:

– هذا ما يظنُّه الجميع، ولكنَّ الحقيقةَ غير ذلك تماماً.

تمعَّنَ تيناوس في الفتاة من قِمَّةِ رأسِها حتَّى أَخمصِ قَدَميها، ودَمْدَم قائلاً:

– ملكةٌ على مِصْر، أنتِ بالكاد ترتفعين شِبْرَيْن عنِ الأرض!

– وما المشكلةُ في ذلك؟ أنا أُحمَلُ كي أجلِسَ على العَرْش، وأُزَيَّنُ وأُكَحَّلُ مثل النساء، وكلامي يقوله وزيرٌ بدلاً منّي. وأنا لا أتنقَّلُ إلاَّ محمولةً في محَفَّةٍ. لذلك، لا يساورُ الناسَ أيُّ شكٍّ بي.

وأخذَ بكليو الزَّهو، فانحنَتْ وقطفت زَهْرَة لوتس من على سطحِ الماء وشكَّتها في شعرها.

– ومَنْ أنتما؟

فسارعَ أيمن وعرَّف بنفسِه وبرفيقه.

– وهذا الشيء المتعلِّقُ بكاحلي؟

– إنَّه فَنَك. ردَّ عليها تيناوس وهو لا يزال يُشكِّكُ في أمرها. لا تُقنعيني أنَّ أحداً لا يعلمُ بأنَّ ملكةَ مِصْرَ طفلةٌ! يِه! ها أنا أتكلَّم وكأنَّني صدَّقتُكِ بالفعل.

ردَّتْ عليه كليو بلهجةٍ زادَتِ الأمرَ غموضاً: وحدُهم وزرائي وبعضُ الكَتَبةِ يعلمونَ ذلك. إنَّ عائلتي تحكُمُ مِصْرَ منذ أيَّام الإسكندرِ الكبير. ولو عَلِمَ الأمراءُ أنَّ حاكمةَ مِصْرَ طفلةٌ، فسيتقاتلون للحصولِ على العرش. وستكونُ كارثةٌ لو استولى آخرون على السُّلطة. هل فهمتُما الآنَ لماذا لا يتوقَّف الحديثُ عن أنِّي في الواحدةِ والعشرين منَ العمر بينما أنا لا أزال في العاشرة.

– ولكنْ...

– ولكنْ، ماذا؟ قالتِ كليو مردِّدةً كلمةَ الصبيِّ اليوناني، وهي تقتربُ منه لتُجابِهَهُ متحدِّيَة.

اضطربَ تيناوس ولم يجدْ كلاماً يقوله.

– هيَّا، عودا بي إلى المدينة. أنا في ممفيس لبضعةِ أيَّامٍ فقط.

– هل يعرفُ أحدٌ هنا هويَّتَك الحقيقية؟ سألها أيمن.

– أنتما فقط! ردَّتِ الفتاةُ بنبرَةٍ حادَّة. ويجب ألاَّ يتعدَّى السِّرُّ حدودَ هذا القاربِ الصَّغير. أمَّا الآن فعليكُما بالرُّكوع أمامي!

ارتدَّ تيناوس إلى الخلفِ مُجفلاً، ثمَّ قالَ وهو يكادُ يختنقُ:

- أنْ أركع؟

- إذا كانتْ هي الملكةُ بالفعلْ... همسَ أيمن وهو ينحني ليضَعَ ركبتَهُ على قَعْرِ المركب.

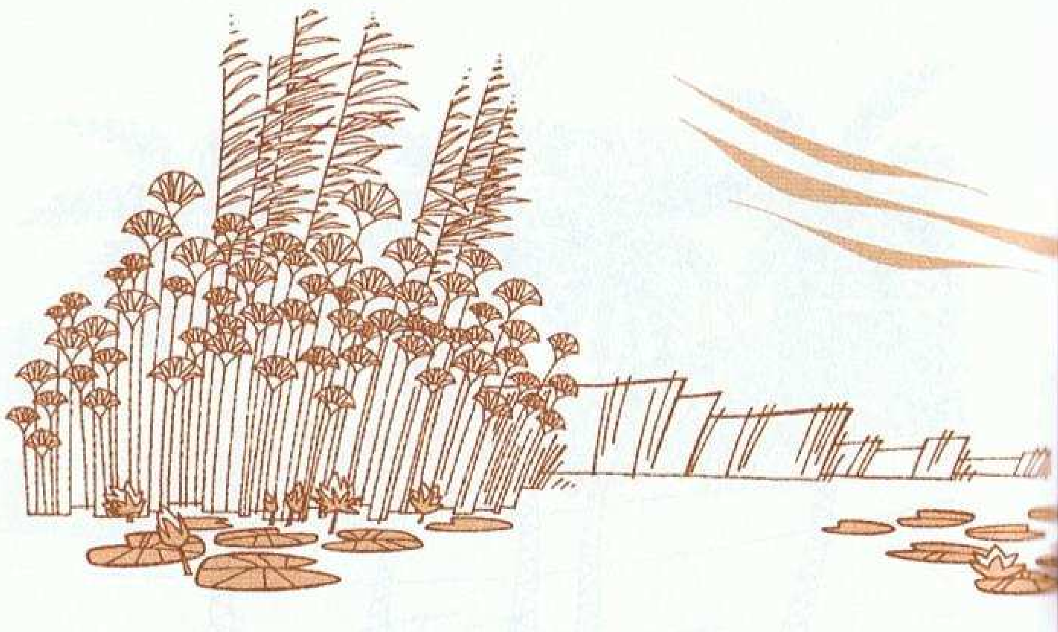
بقيَ تيناوس متردِّداً. «أن أركعَ أمام فتاةٍ صغيرة... لا، هذا أمرٌ مُشين! ولكنْ، ماذا لو كانَ أيمن على حقّ... ربّما كانت عاقبةُ مخالفتي الأوامرَ سيِّئة».



جالَ الصبيُّ ببصرِهِ من حولِهِ بسرعةٍ: الصيَّادون الآخرون بعيدون عن المكان. فتنازَلَ عن كبريائِهِ اليونانيةِ وطَوى رُكبتَه وقد همَّ بالركوع.

وإذا بكليو تُطلقُ ضِحكةً مُدَوّيةً وهي تتأمَّلُ المشهدَ وتقول:

- لقد خدعتُكُما تماماً.

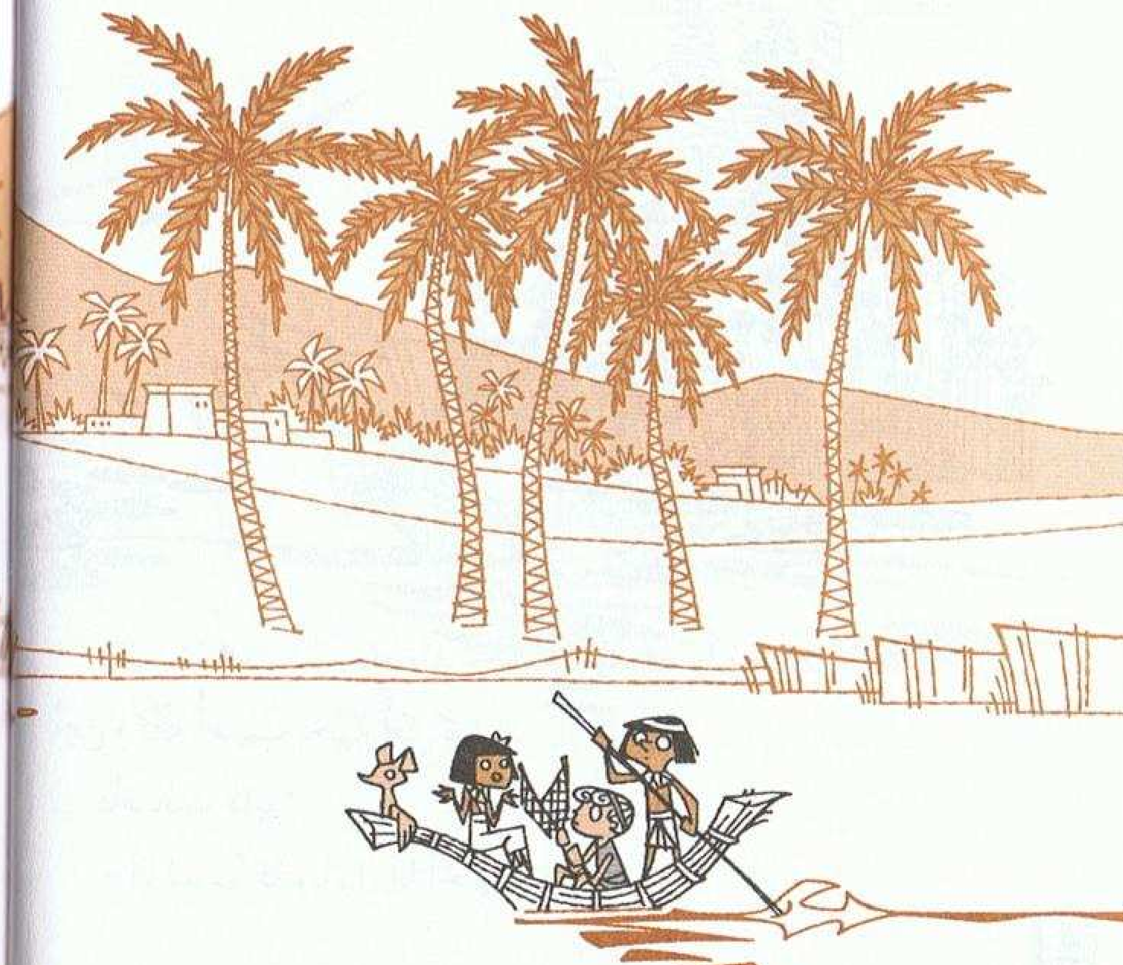


وقفَ تيناوس بسرعة، وقد احمَرَّ وجهُهُ غَضَباً وخجلاً، فيما بدا أيمن وكأنَّه أُصيبَ بخَيْبَةِ أَمَلٍ كبيرة.

فأضافتِ كليو:

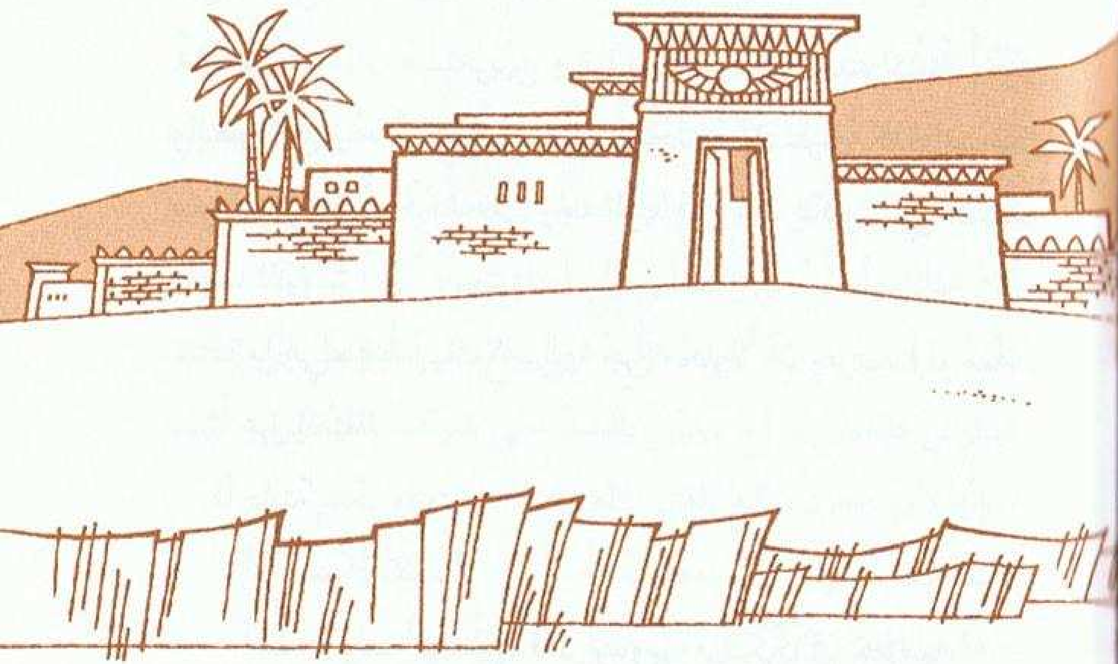
- أنا لستُ كليوباترا. أنا أختها فقط!

الفَصْلُ الثَّالث





مَمْفيس



بُهِتَ الصبيّان مستغربَيْن وبقيا ساكتَين. هل هذه كِذْبةٌ أُخْرَى؟ وانتظرَ أيمن ردَّة فعلِ رفيقِهِ ليحذو حَذْوَهُ. فسترتِ كليو ضِحكتَها بيدِها وهي تقرأُ الحَيْرةَ على وجهِ الولدين: لقد تمكَّنَتْ من أن تسخَرَ منهما ثانيةً.

– ما هي مهنةُ أبيكِ؟ سألها أيمن محاولاً أن يعرفَ، ولو متأخِّراً، شيئاً عن الفتاة.

فأجابتهُ بفخْرٍ واعتزاز:

– أبي صيَّادُ أُسود!

– أنتِ ما زلتِ تمزحين، قالَ تيناوس مُشكِّكاً في كلامها.

– ومَنْ تحسبُني إذاً؟ هل تَظُنُّ أنّي خرجتُ من جُحْرٍ للجُرْذان؟ إنَّ أجداديَ جميعاً قد رافقوا الفراعنةَ في صيدِ السباع!

– هل تُقيمُ كليوباترا أيضاً رحلاتٍ لصيدِ الضَّواري؟ سألَ أيمن مندهشاً.

أحْنَتِ كليو رأسَها وأجابت:

– لا أعرف. كانَ عمري سنتين حينَ توفيَ والدي.

وسادَ الصمتُ لبرهةٍ بدَتِ الفتاةُ خلالها جادَّةً في ما تقول، وقد قرفصَتْ وراحَتْ تداعِبُ الثَّعلبَ الصَّغير.

– والدي أنا يعملُ في تَقْصيبِ الحجارة، قال لها أيمن، أمَّا والدُ تيناوس فهو تاجرُ زيتون.

بدَتِ الفتاة غائبةً، وتابعَتْ كلامَها وهي تُداعِبُ الحيوانَ الصغير:

– باعتْني أمّي من شدَّةِ الحاجة لصاحبِ حانةٍ في المدينة. أنا أخدُمُ الزبائنَ هناك وأتعلَّمُ، في إصْغائي إلى أحاديثِهم، أموراً شتّى.

تعجَّبَ أيمن ولم يَقْوَ لفرطِ تأثُّره على رفع بصره والنظرِ إلى الفتاة. أمّا تيناوس فانحنَى وراح يتلهّى بالشدّ على شبكتِه الصَّغيرة.

– إنَّه لأمرٌ محزنٌ، تابعَ الفتى المصري.

فتشنَّجتِ كليو وردَّتْ بغَضَب:

– ما هو المُحزن؟ إنّي في غنًى عن شَفَقَتِكُما لأنَّ...

ولكي تُنهي الحديثَ بسرعة، قفزَتْ إلى النهر وراحَتْ تسبَحُ باتِّجاهِ الرصيفِ الصخريِّ الذي يحمي مرفأَ ممفيس، والذي كانَ

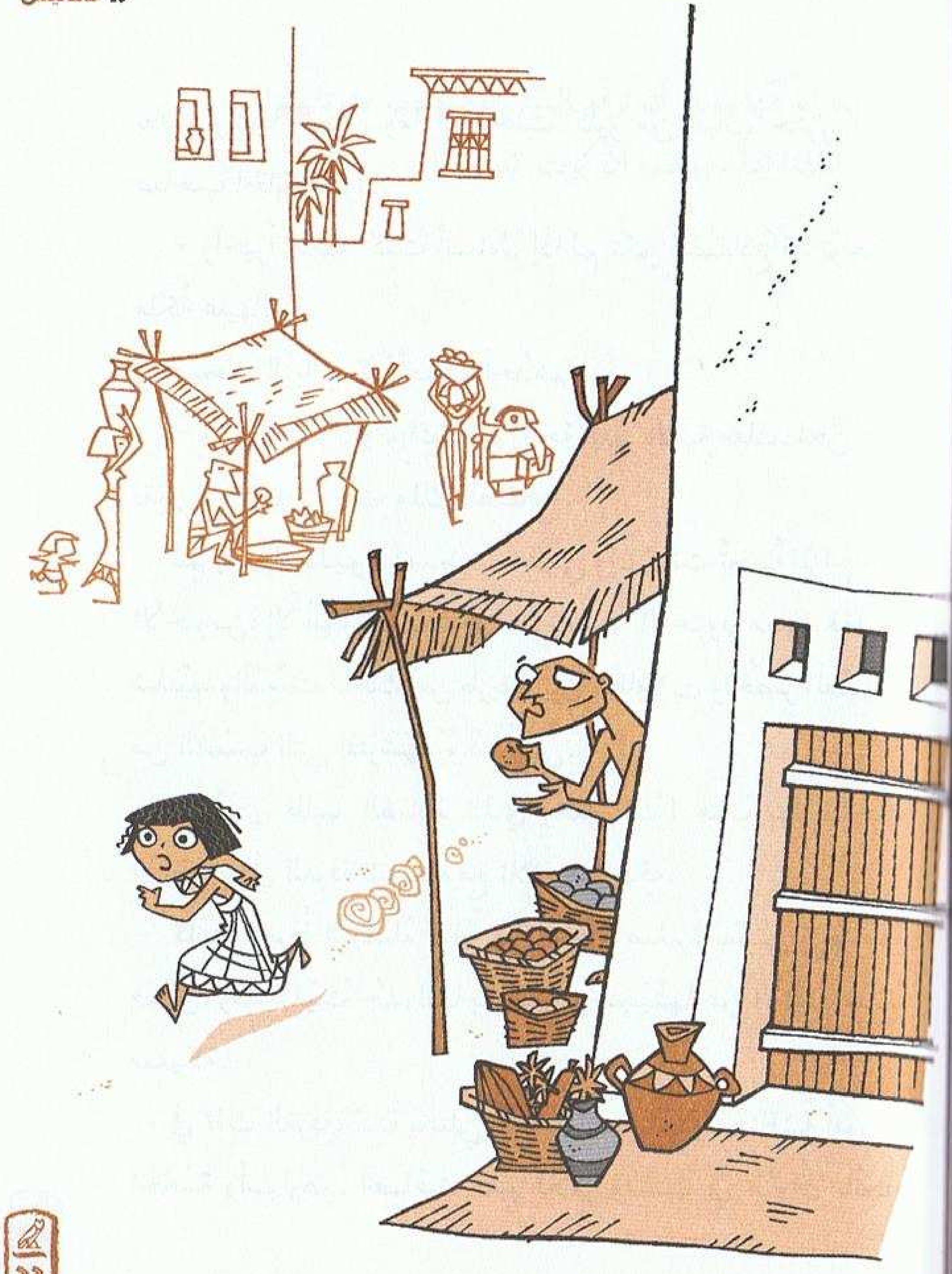
فيضانُ النيلِ قد غطّى القسمَ الأكبرَ منه.

وما إنْ خرجَتْ من الماء حتّى راحَت تركضُ، فهي تأخَّرتْ في نزهَتِها وعليها أن تعودَ إلى العملِ بسرعة، وإلاَّ أنَّبها صاحِبُ الحانَةِ مجدَّداً. «هذا الأخير لا شيءَ يرضيه، وكأنَّه وُلِدَ ليتذمَّرَ فقط».

شاهدتِ كليو وهي تركُضُ مَرْكَبَيْن ينقلُ الحمَّالون إليهما البضائعَ قربَ رصيفِ المرفأ. ثمَّ اجتازَتْ منطقةَ العنابرِ متجهةً نحو المعبدِ الكبير، معبد الإله «بتاح» الذي يحمي مدينةَ ممفيس قبل أن تعبُرَ الزواريبَ الضيِّقةَ التي تتصاعدُ منها رائحةُ الزيتِ المقليِّ وبِراز الحمير. هناك، كان بعضُ الصُّنَّاعِ يفترشونَ الأرضَ أمام نتاجِهم المعروضِ للبيع. وكنتَ ترى النساءَ والرِّجالَ يتدافعونَ في الطرقاتِ والأولادَ يلعبونَ على سطوحِ المنازلِ كبديلٍ للشُّرُفات.

قبلَ أن تصلَ كليو إلى المعبدِ الذي تقع الحانةُ قبالتَهُ، وسطَ ساحةٍ صغيرةٍ تحوَّلت إلى سوقٍ للتجارة، علا نداءٌ آمِرٌ انشقَّت له صُفوفُ المارَّة. التصقَ الناسُ بواجِهاتِ الأبنيةِ ودفعَ الباعةُ بمعروضاتِهم إلى الخلفِ ليُفسحوا الطريق لمركبةٍ يقودُها ضابطٌ. وسُمِعَ لَسْعُ السِّياطِ ووقْعُ الحوافر، وامتلأ الجوُّ بالغبار حتّى أخذَ بعضُ الناسِ بالسُّعال.

حينَ وصلت كليو، أبصرتِ المركبةَ التي كانت قد تجاوزَتْها متوقِّفةً أمامَ الحانةِ، والجوادَيْن اللذين راحا يعبَّان ماء المَسْقى لشِدَّةِ العَطَش



بعدما ركضا طويلاً. وما إن دَخَلتِ كليو من الباب حتَّى بادرَهَا صاحِبُ الحانةِ بالقول:

– وأخيراً... لقد كنتُ أتساءلُ إذا لم تكنِ الضَّفادعُ قد توَّجتْكِ ملكةً عليها!

ضَحِكَ الزبائنُ، ثمَّ أضافَ أحدُهم:

– مع بَلَلِ شعرِكِ وثوبِكِ، ومع رائحةِ النهرِ الآتيةِ معكِ، نحنُ على يقينٍ من أنَّكِ تزوَّجْتِ ملكَ الضَّفادع.

لَمْ يَرُقْ لكليو ما سَمِعتْ. فهي وإنْ كانت تُحبُّ المزاحَ مع الآخرين، إلاَّ أنَّها كانتْ تَكْرَهُ أن يعبثَ الآخرون معها. فقلبتْ شفتَيْها وانْدَسَّتْ تبحثُ عن طريقِها بينَ الطاولاتِ والحُصُرِ المَصنوعةِ من القَصَبِ التي افترشَها رُوَّادُ المَقْهى.

– خُذي طلبيةَ الضابطِ الذي وصلَ للتوّ! هتَفَ بها صاحبُ الحانة. إنَّه في الغرفةِ البيضاء مع ثلاثةٍ من رفاقِهِ.

كانتِ الغرفةُ البيضاءُ كنايةً عن حُجْرةٍ صغيرةٍ يُفضي إليها مَمَرٌّ ضَيِّق، وقد طُلِيَتْ جُدرانُها بالكلسِ وحجبَتْها عن الأنظارِ ستائرُ سميكةٌ.

في تلكَ الغرفةِ، كانَ يختلي الزبائنُ الذين يَوَدّونَ مناقشةَ أمورِهم الخاصَّة وأسرارِهم. انصاعَتِ كليو للأمر ومَشَتْ في الرُّواقِ باتِّجاه

المكان، إلاَّ أنَّها وقبل أن ترفَعَ السِّتارةَ، سَمِعتْ صوتاً يقول:

– اتَّفقنا إذاً... يجب أنْ تموتَ كليوباترا!

الفَصْلُ الرَّابع

المؤامَرة



تَسَمَّرتِ الفتاةُ في مكانِها متسائلةً ما إذا كانت قد فهمتْ فِعْلاً ما قيل، ثمَّ راحَتْ تتنصَّتُ مُصْغيةً إلى بقيَّةِ الكلام.

– لقد قطعَ الفَيَضانُ الطُّرُقات، قالَ الضابطُ مُذكِّراً مَنْ معَهُ. أنتَ أيُّها الأَصْهَب عليكَ أنْ تركبَ سفينةَ «أفق رَع» لتصلَ إلى الإسكندرية. ستُبْحِرُ السفينةُ غداً. هناك، عليكَ أنْ تُعلِمَ القائدَ غصَّاص أنَّ الحكَّامَ في كُبرياتِ المُدُنِ المصريَّةِ قد وافقوا على خَلْعِ كليوباترا عن العَرْشِ وعلى تنصيبِهِ فِرْعوناً مكانَها.

– متى سيُقضَى على الملكة؟ وكيفَ سيتمُّ ذلك؟

– بعدَ خمسةِ أيَّامٍ وخلالَ الاحتفالاتِ بعيدِ الإلهةِ إيزيس. لقد خطَّطَ القائدُ غصَّاص...

وارتجفَتِ الفتاة حين سَمِعتْ صاحِبَ الحانةِ يصرُخ:

– كليو، هل أنتِ نائمة؟ عليكِ تلبيةُ طلباتِ الزبائنِ في الصَّالة!

توقَّفَ الضابطُ عنِ الكلامِ حينَ سَمِعَ صاحِبَ الحانةِ يصْرُخُ منادياً الفتاة. «إذا اكتشفَ أحدُهم وجودي هنا، فسيُقضى عليّ» قالتِ كليو في نفسِها. وازدادَ خوفُها حين انتبهَتْ أنَّ لا مكانَ لتختبئَ فيه. «أمَّا إذا دخلتُ إلى الغرفةِ الآن، فسوفَ يُدْرِكونَ أنَّني سمِعتُ حديثَهم كاملاً». وتمنَّتِ الفتاةُ ألاَّ يكون المتآمرونَ الأربعةُ قد علِموا أنَّها خلفَ السِّتارةِ مباشرةً. «لا بأس»، قالَتْ مُطَمْئِنةً نفسَها. «ها قد عادوا يتناقشونَ من جديد، ولكنْ بأصواتٍ خافتةٍ تمنعُني من سَماعِ كلامِهم وفَهْمِه». وإذا بصاحِبِ الحانةِ يَصْرُخُ مجدَّداً:

– ألا يشعرُ الضابطُ بالعَطَش؟ وقفزَ قلبُ كليو من مكانِه حينَ انفتحَتِ الستارةُ فجأةً لتجدَ نفسَها وَجْهاً لوَجْهٍ مع رَجُلٍ ضخْمٍ شعرُه بلونِ النار: إنَّه الأصْهَب!

صاحَ الرجُلُ منادياً رفاقَهُ بسرعة:

– هناكَ مَنْ يتجسَّسُ علينا! وأهْوَى بقَبْضَتِه ليُمسِك بالفتاة، إلاَّ أنَّها كانتْ أسرعَ منهُ فانْحَنَتْ وارتدَّت على عَقِبَيْهَا وهربَتْ باتجاه الصَّالة.

– الحَقْ بها! قالَ الضابطُ للرَّجل، فإنَّنا هالكونَ إذا افتُضِحَ أمرُنا.

وانطلقَ الرجالُ الواحدُ تلو الآخر يطارِدونَ الفتاةَ الصَّغيرةَ التي كانت قد وَصَلتْ إلى الصالةِ ودخلتْها كهبوبِ الريح. وإذا بها تَدُوسُ

على صَحْنٍ منَ العَدَسِ وُضِعَ على حَصِيرة، قبل أنْ تقلِبَ كرسياً ثم تدعَسَ على أصابعِ رَجُلٍ طاعنٍ في السِّنِّ كان قد جلسَ أرضاً.

– هذه الضفدعةُ الصَّغيرة مجنونةٌ تماماً! قال أحدُ الزبائنِ بدهشةٍ.

ثمَّ علَّق آخر:

– إنَّها تركضُ مذعورةً وكأنَّ الإلهَ «ست» هو الذي يلاحِقُها.

– ماذا دهاكِ! صرخَ صاحِبُ الحانةِ بغضبٍ شديد. هل فقدتِ صوابَكِ؟ وكم ازدادَتْ مفاجأتُهُ حين رأى الرجالَ الأربعةَ يلاحِقُون الفتاة وهم يدفعونَ الزبائِنَ ويَدُوسونَ الصُّحون نفسها التي تعثَّرتْ بها الفتاة.

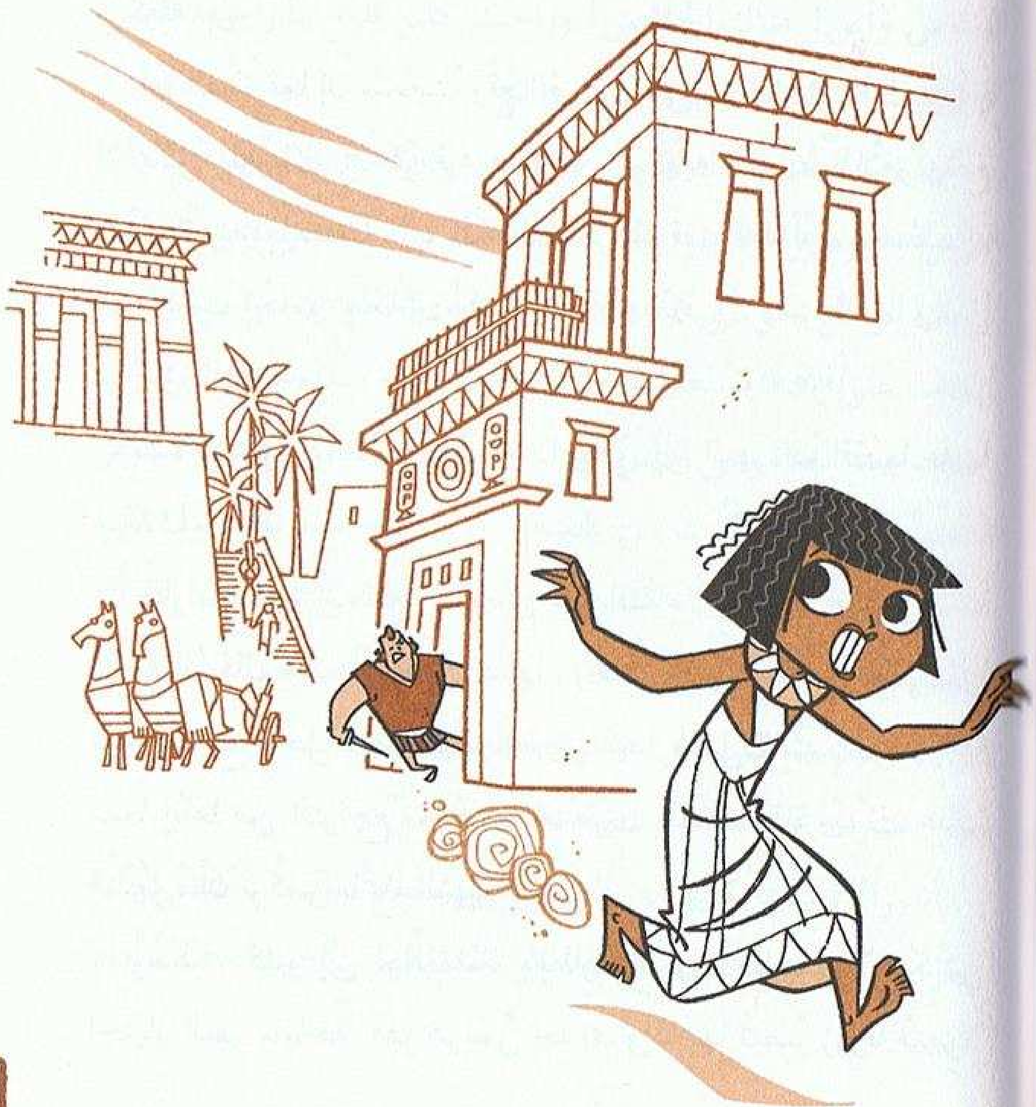
كان بودِّ كليو أن تصرُخَ طالبةً النجدةَ وأن تُحذِّرَ الناس من أنَّ الذين يلاحقونَها مُجْرِمون، لكنَّها لشدَّةِ الخوفِ غَصَّتْ بالكلماتِ فلمْ تستطِعْ أن تنطِقَ بحَرْف.

– لا تَدَعُوها تَهْرُب، فلقد سَرَقَتْ منَّا غَرضاً ثميناً!

امتدَّتِ الأذرُعُ وقامَ بعضُ الجالسين بمحاولةٍ لإيقافِ النادلةِ الصَّغيرةِ ومنعِها من الهرب.

«لن يتركوا لي فرصَةً للكلام»، قالتِ كليو في نفسِها، «فإنَّ هذا الرجلَ الأحمرَ سَيَدُقُّ عُنقي إذا أمسكَ بي». عندئذٍ، وجدت نفسَها تركُضُ كالسَّهْمِ ملامِسةً ساقَ أحدِ الزبائن ثمَّ متحاشِيَةً الاصطدامَ بإحدى الطاولاتِ قبل أن تقفِزَ فوق إحدى الجرارِ وتحطَّ على بطنِ

رجلٍ مِصْريٍّ ضَخْمٍ كان قد دخلَ لتوِّه إلى المكان. وقعَ الرجلُ على ركبتيه، ولكي يتمكَّنَ من النهوضِ تمسَّكَ بالأصْهَب، مِمَّا سَمَحَ لكليو أن تبلغَ الشارعَ وتندسَّ بين المارَّة.



وحينَ أصبحَ الرِّجالُ خارجَ الحانةَ، كانت كليو قد بلغتْ نهايةَ الشارعِ.

– لنْ تتمكَّنَ من الابتعادِ كثيراً، قالَ الضابطُ وهو يقفزُ إلى مركَبتِهِ.

أمَّا الفتاةُ فما إنْ سَمِعتْ وَقْعَ الحوافرِ حتَّى دخلت في زُقاقٍ ضيِّقٍ لا يمكِنُ للعرباتِ أنْ تمرّ فيه بسهولة. لم يأبهِ الضَّابطُ للأمرِ وتابعَ المطاردةَ مندفعاً خلفَ كليو. لكنَّهُ اضطرَّ للتوقفِ عندَ أوّلِ منعطفٍ إذِ اصطدمَتْ إحدى عجلات عربته بحاجزٍ حَجَريّ. وسرعانَ ما وصلَ شركاؤهُ الثلاثة وقد احمرَّت وجوهُهم وهم يتصبَّبونَ عَرَقاً.

– لا تتركوا لها إلاَّ منَفذاً واحداً يؤدِّي إلى النهر، ثمَّ اقضُوا عليها هناك!

حاولتِ كليو أن تمنعَ المُطاردين من اقتفاءِ أَثَرِها، إلاَّ أنَّها فوجِئَتْ بأحَدِ الرِّجال وقد أتى عن يمينها. وحين حاولت أن تنعطِفَ إلى اليسار، قطعَ رجلٌ آخرُ عليها الطريق فيما وصل ثالثُهم من ورائِها مانِعاً إيَّاها من التراجع. حينئذٍ، اضطُرَّت الفتاةُ، وقد سُدَّت عليها السُّبُل، أن تركُضَ باتجاهِ النهر.

وصلتِ كليو إلى حافَّةِ الماء ومطاردوها في أعقابِها. «لا يمكنُني اجتيازُ النهر سباحةً، فهو عريضٌ جداً». وإذا بها تُبصِرُ زورقاً مُنعزِلاً

قربَ مجموعةٍ من أزهارِ النيلوفر التي غطَّتْ أوراقُها المياه. وتراءَى لها في ذلك الزورق شَبَحان لصبيَّيْن كانَ أحدُهُما مُستلقياً على ظهرِهِ بينما كانَ الآخرُ يُحرِّكُ في الهواءِ شَبَكَةَ صيدٍ صغيرة. إنَّهما بلا شك تيناوس وأيمن! هناك الخلاص! وراحَتِ كليو تلوِّح بذراعَيْها للفْتِ أنظارِهما، إلاَّ أنَّ الصبيَّيْن لم ينتبِها لها.

عندئذٍ، غَطَستِ الفتاةُ في النهر، فما كانَ من الأصْهَب إلاَّ أن غَطَسَ بدورِهِ وراءَها. فراحت تسبَحُ تحتَ الماءِ لتختفي عن ناظِرَيْه.

التفتَ الرجلُ نحو شريكَيْهِ وطلبَ منهُما أن يحاذيا شُجَيْراتِ البَرْدِيّ ليقبضا على الفتاة فَوْرَ خروجِها من الماء.

سبحتِ الفتاةُ وهي تحبِسُ أنفاسَها حتَّى وصلت إلى أزهارِ النيلوفر فاختبأتْ تحتَها. وتمكَّنت من الصعودِ إلى سطحِ الماء للحصولِ على بعضِ الهواء. كانَت قد أصبحتْ على مقرُبَةٍ من الزورق، إلاَّ أنَّ الأصْهَبَ لم يكن بعيداً كذلك، وكانَ يراقِبُ صفحةَ المياه بانتباهٍ شديد. غاصَتِ كليو إلى الأعماقِ مجدَّداً، وسبحتْ باتجاهِ القارب حتَّى صارتْ تحتَهُ تماماً! فبدا وكأنَّه تمساحٌ نائمٌ.

أخيراً! تمكَّنتِ كليو من الصُّعودِ إلى سطحِ الماء وتمسَّكَتْ بحافَّةِ القارِبِ بكلتا يديها. فسارعَ فَنَك إلى استقبالها... واضعاً خطمَهُ أمامَ وجهِها.

- لا! ها قد عادَتْ من جديد! قالَ تيناوس وقد أبصَرَ الفتاةَ خلفَه في الماء.

- ساعِدَاني، قالتِ الفتاةُ همْساً ونَفَسُها يكادُ ينقطع. إنَّهم يُطارِدونَني ويريدونَ قتلي!



- طبعاً، طبعاً! علَّقَ أيمن دونَ أنْ يُحرِّك ساكناً.

- فَلْنضحَكْ لهذهِ الدُّعابة! ماذا نسجَ خيالُكِ هذه المرَّة؟

- لا شيء! قالتِ كليو وقد ازدادَ ذُعرُها وهي ترَى الأَصْهَبَ يقتربُ وقد اكتشفَ مكانَها.

تعلَّقتِ الفتاةُ بيديها ورجليها بحافةِ القاربِ لتصعدَ إليه، فصرخَ أيمن:

- ما هذا؟ هذه الفتاةُ مجنونة. سينقلِبُ الزورقُ بنا.

- صحيحٌ أنَّ هناك مَنْ يُطارِدُها، وعلى وجهِ الرجلِ أماراتُ الغَضَبِ الشديد.

أمَّا كليو فما إنْ صعِدَت إلى الزورقِ حتَّى أمسكتْ بالمجدافِ وراحتْ تدفعُ بالماءِ بكلِّ ما أوتيتْ من قوَّة.

قالَ لها أيمن:

- لا بدَّ أن تكوني قد أفسدْتِ عليه نهارَهُ حتَّى يغتاظَ منك إلى هذا الحدّ.

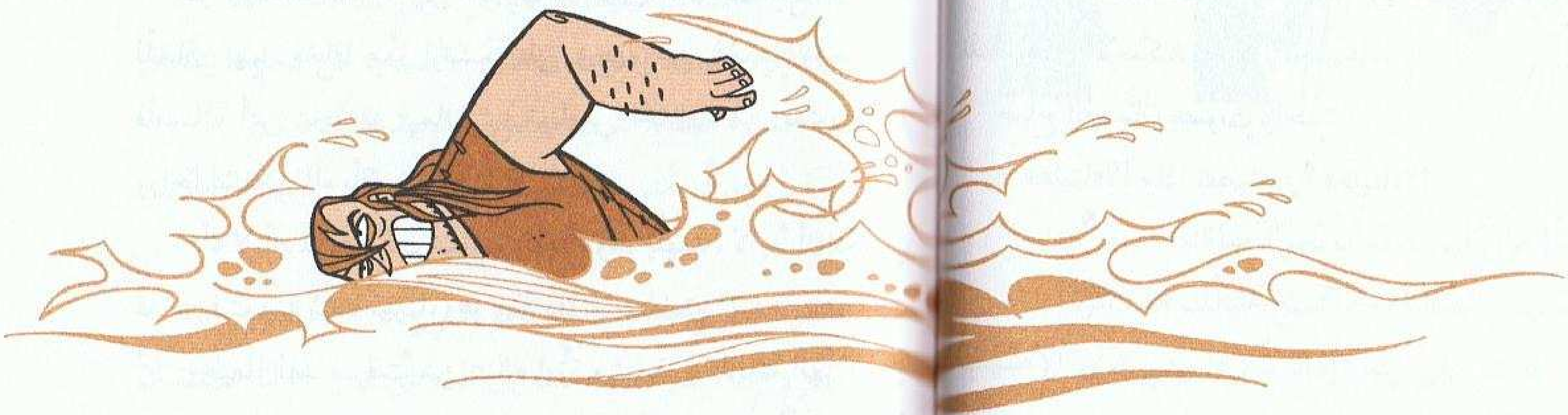
- لقد اكتشفْتُ مؤامرةً: إنَّهم يريدونَ قتلَ كليوباترا، وعلينا أنْ نذهبَ إلى الإسكندرية كي نُحذِّرَها.

صاحَ الصبيَّان بصَوْتٍ واحدٍ:

- «علينا»؟! ماذا تقصدين؟ «علينا»؟!

الفَصْلُ الخامس

نحو الإسكندرية



بكلماتٍ وجيزةٍ أخبرتِ كليو الصبيَّيْن بما سمعَته في الحانة، ثمَّ أردفَتْ قائلةً:

- وبكلِّ تأكيد، بما أنَّكما قد اطَّلعتما على السِّرِّ، فإنَّ المُجرمين سيحاولونَ القضاءَ عليكما أيضاً. لذا، فليُسارِع كلٌّ منكما إلى مجدافِه!

نظَرَ الولدان بسرعةٍ إلى الأصْهَب الذي كان يُضاعِفُ جهودَه للَحاقِ بهم. فخافا مِمَّا ارتسمَ على وجهِهِ من غضبٍ ووَحْشيَّة. فأمسكَ أيمن بمجدافِهِ فيما انتزعَ تيناوس المجداف من يدي كليو، وراحا يشقّانِ الماء بأقصى قوَّة.

- أنا لا أصدِّقُكِ، قال تيناوس للفتاةِ وهو يَلْهَث. لا بدَّ أن تكوني قد سرقتِ منه شيئاً ثميناً، وهو يطارِدُك لاستعادته.

- طبعاً! لقد سرقتُ من عندِهِ إوزَّةً مشويةً، وكذلكَ الهرَّ الذي يستعمله لصيد مالك الحزين ودجاج الماء. زِدْ على ذلك أنّي سَطَوْتُ

على حليِّ زوجته، ومِظلتِها، وأجمل أثوابها.

توقَّف الولدان عن التجديف، ونظرا إلى الفتاة وقد استفظعا ما فعلت...

هل يرميا بها في الماء؟ هل يسلِّماها للأصْهَب، فيحصلا على جائزة؟

- ليس صحيحاً بالطبع، قالت الفتاة بلهجةِ من يُدافعَ عن نفسه. ألا تريان أنّي لا أحمل شيئاً. عودا إلى التجديف! وبسرعة!

- ربَّما كنتِ قد أخفيتِ المسروقات، قال أيمن وهو يجادِلُها.

- لم تكن لتجدَ الوقتَ لذلك، وهذا الرجلُ في أعقابِها.

- ما العملُ إذاً؟

- نُعْمِلُ المجداف! ردَّ تيناوس بلهجةٍ آمرة، ثمَّ نفكِّرُ لاحقاً.

وراحَ القاربُ يبتعدُ بسرعة، فتخلّى الأصهب عن محاولةِ اللَّحاقِ بالأولاد. ولشدَّة غيظِهِ، ضربَ صفحة الماء بيدِهِ وصاح:

- سوفَ أجدكُم أنتم الثلاثة. لا أحدَ يُفْلِتُ من قبضَةِ الأصْهَب بونياب!

- ها هو الخطرُ يجمعُنا، قالت كليو بشيءٍ من الحماسة.

- أنتِ واهِمة. سوف نوصلُك إلى الشاطئ ومن هناك عليكِ أنْ تدبِّري أمرَكِ بمفردِك.

عند حافةِ النهر، كانَ شريكا الأصْهَب يُتابعانِ القاربَ الصغيرَ في مسارِه. فما إنْ رأياهُ يتّجهُ نحوَهم حتّى راحا يَضْحكانِ ساخِرَيْن، ويفركانِ أيديَهم استعداداً للنيلِ من ركّابه. كاَن أحدُهما صيّاداً ماهراً قلّما يُخطئُ سَهْمُه الهَدَف، وكان يحمِلُ قوسَهُ في يده، وعلى كتفِه جعبةٌ مليئةٌ بالسِّهام.

ما إنْ أبصرَتِ كليو الرجلَين من بعيد، وهي جالسةٌ بين الصَّبيَّين والقارب يمرُّ بهم بين أزهارِ النيلوفر، حتّى صاحَت برفيقَيْها مذعورة:



- لِنَعُد إلى وسطِ النهر! هذان الرجلان من أفرادِ العصابة.

فتنهَّدَ أيمن وقال بلهجةٍ ساخرة:

- من الواضح أنَّ نصفَ سكَّانِ مِصْر يلاحقونَك!

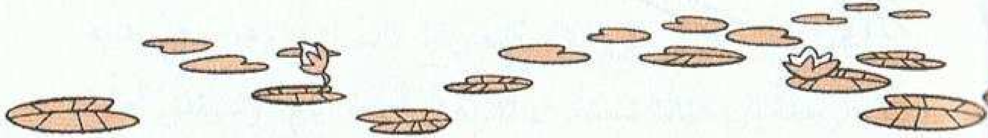
- زِدْ عليهم ذلك الضابط بمركبَتِه، تابعتِ كليو. ماذا تنتظران كي تُغيِّرا اتجاهَ القارب.

- سنبقى قليلاً في مجرى النهر، اقترحَ تيناوس، حتّى نعرفَ ما يبتغي هؤلاء الرِّجال منّا.

وإذا بصَفيرٍ يشُقُّ الفضاءَ وبسَهْمٍ ينغرزُ في مُقدَّمِ القارِبِ المصنوعِ من القصبِ. فهَلِعَ الأولاد.

- هل اقتنعتُما الآن أنّي لا أُلَفِّقُ الروايات؟ صاحتِ كليو بغضب. وانظرا كذلك مَنْ الذي وصلَ هناك!

لقد كانَ الضابطُ هو الذي وصلَ بعدما استبدلَ مركبتَه بأخرى جديدة، وقد خرج من إحدَى الطُّرقاتِ مُسرِعاً في العَدْوِ بمحاذاةِ النهرِ لينضمَّ إلى رجاله.



- هي صادقةٌ إذاً! قالَ أيمن في اللحظةِ عينها التي انطلقَ فيها من الشاطئِ سَهْمٌ ثانٍ.

- انبطِحوا!

وصَفَرَ السهمُ قربَ رأسِ أحدِ الأولاد قبلَ أنْ يضيعَ في مياه النهر. فضاعفَ الصبيَّانِ جهودَهُما وانحنيا دَرْءاً للخطرِ في محاولةٍ للخروج من مرمَى السهام. وسُمِعَ أزيزُ سهمٍ ثالثٍ يشقُّ الفضاء، إلاَّ أنَّه سقطَ على بُعْدِ ذراعٍ من الزورقِ قبلَ أن يقعَ سهمٌ رابعٌ بعيداً وراءَهُم.



- لقد أصبحْنَا في مأمنٍ من سهامِهم، قالَ تيناوس وهو ينهض، لكنَّهم لم يتوقَّفوا عن مطاردَتِنا، فها هم يسيرونَ على الشاطئ بمحاذاتِنا.

وَلَمَعَت فكرةٌ في رأس أيمن:

- فلنقتربْ من الضِّفةِ الأخرى ليظنّوا أنَّنا نسكنُ إحدى القرى الواقعةِ خلفَ المدينة، ثمَّ ننتظرُ حلولَ المساءِ فنعبرُ النهرَ من جديدٍ في الظلام ونعود إلى بيوتِنا.

دفعتِ كليو بالفَنَكِ الذي تعلَّقَ بكاحلِها، ثمَّ قالت:

- لقد رآكُما الأصْهَب، وهو لنْ يركبَ السفينة مع أعوانِه الأشرار قبلَ صباحِ الغد. فإنَّه بالتالي سيقضي الليلَ ساهراً مراقِباً كلَّ القواربِ التي تدخلُ إلى ميناءِ ممفيس.

عندئذٍ اقترحَ تيناوس:

- لنذهب إذاً ونختبئ في واحةٍ من الواحاتِ بانتظارِ يوم غد.

- سوف يجدوننا عاجلاً أم آجلاً، أكَّدتِ كليو لرفيقَيْها. فُرصَتُنا الوحيدة هي إنذارُ الملكة بما يُدبَّر لها لكي تأمرَ بالقبضِ على المتآمرين وسجنِهم.

- لا يمكنُنا أنْ نصلَ إلى الإسكندرية! قالَ أيمن وهو يرفعُ يديهِ مُنتحِباً، فالرحلةُ إلى هناك تستغرقُ ثلاثة أو أربعة أيَّامٍ! وسيقلقُ أهلُنا لغيابنا! دعونا نُخبرُهم بالقصَّةِ وليذهبوا هم إلى السلطاتِ لإبلاغِها بما يجري. فيكون على المسؤولين ساعتئذٍ أن يبادروا إلى معالجةِ الأمر.

- هل تظنُّ فعلاً أن أباكَ سيضعُ إزميلَهُ ومِطْرَقَتَهُ جانباً ويُسرعُ

لإبلاغِ ضباطِ الأمن بما يجري؟

طأطأ أيمن رأسَهُ وأجاب:

- هو لنْ يصدِّقَني! هذا أكيد.

- ثمَّ إنَّنا لا نعرفُ مَنْ هم المتآمِرون. تخيَّلْ أن يكونَ الشخصُ الذي ستروي له كلَّ شيءٍ واحداً منهم.

- أخ.. أخ.. أخ... سيكون ذلك سيِّئاً جداً، قال تيناوس معقِّباً.

- وعليه... قالتِ كليو بلهجةٍ حسمَتْ فيها الجدل...

ثمَّ حرَّرتْ كاحِلَها من عضَّةِ الفَنَك وألقتْ بالثعلبِ بين ذراعَيْ أيمن ونادَتْ صيَّاداً كان في زورَقٍ قريبٍ منهم:

- هل تعرف «نقَّاش»، نحَّات الحجارة؟ و«فدعوس» اليوناني، تاجرُ الزيتون؟

هزَّ الرجلُ رأسَهُ بالإيجاب.

- بلِّغْهُما أنَّ الأميرةَ كليو قد كلَّفتْ ولدَيْهِما بمهمَّةٍ سرية، وأنَّهما لنْ يرجِعَا قبل أسبوعٍ على الأقلّ!

- ولكنْ، كيف سنؤمِّنُ قُوْتَنا! قالَ أيمن معترضاً.

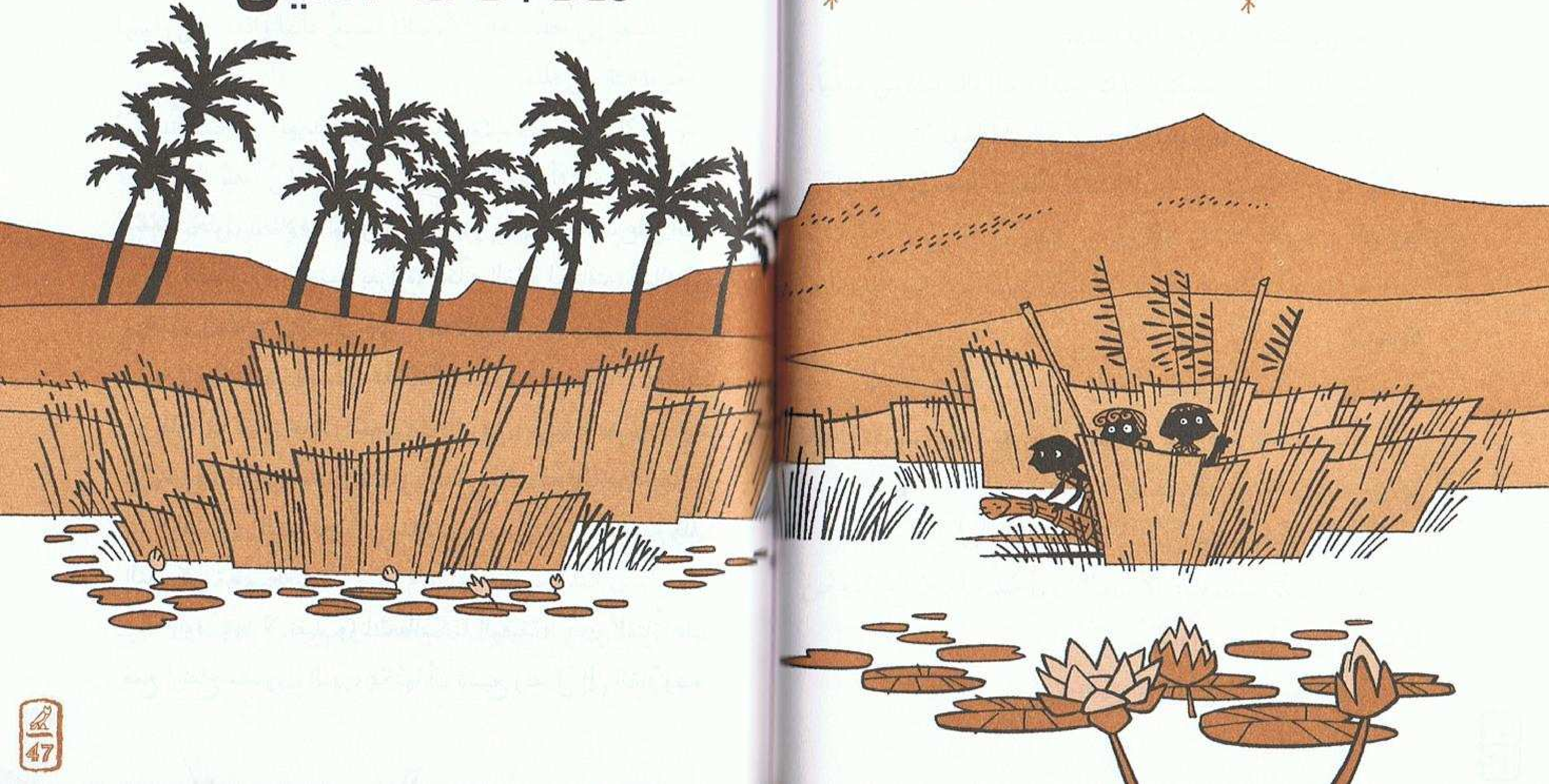
- لا تَخَفْ، سنصطادُ الأسماك، ونأخُذُ ما نحتاجُ إليه من الأسواقِ خِلْسةً! سوفَ أُعَلِّمُكُما.

- أميرة، أليسَ كذلك؟! ردَّد تيناوس.

- إنِّي أعيِّنُكَ قائداً عاماً، أعلنتِ كليو وهي تستَلْقي في قَعْرِ المركب. وأنتَ يا أيمن فسوفَ تكونُ قبطانَ سفينَتِنا! والآن، تابعا التجديف! فالإسكندريةُ لا تزال بعيدةً.

الفَصْلُ السَّادس

مفاجآت النيل



عندَ حلولِ الظلام، تسلَّلَ الأولادُ بزورَقِهم إلى مكانٍ على الشاطئ يرتفعُ القصبُ فيه وينمو بغزارةٍ، فكأنَّه الغابةُ لكثافتهِ. هناك، ربطوا مركَبَهم الصَّغير إلى ساقِ بعضِ النباتات.

– لن يكتشفنا أحدٌ في هذا المكان، قالَ تيناوس.

نظرَ أيمن من خلال شُجَيْراتِ البَرْدِيِّ، فإذا بالنهرِ يمتدُّ ويتّسعُ كالبحر وبالقرى كأنَّها تطفو على سطحِ المياه. ثمَّ قال مُلاحظاً:

– لقد أوى الصيَّادونَ إلى منازلهم ولم يبقَ إلاَّ التماسيحُ وأفراسُ النهرِ كي تَسْهرَ معنا.

– أوه، إنَّها لا تقيمُ وزناً لعظامِكُما الرقيقة، ردَّتِ الفتاةُ عليهما. فمعَ ارتفاعِ منسوبِ النهر، يمكنُها أن تسبحَ وتصلَ إلى القنِّ ودجاجهِ

والحظيرة ومَوَاشيها. لا أزال أذكرُ أنَّه في إحدى السنوات، ارتفعتِ المياه حتى دخلت إلى المنازل واستيقظَ الفلاَّحونَ ليجدوا التماسيحَ في أسرَّتِهم.

– طبعاً، طبعاً... قالَ أيمن بلهجةٍ ساخرة. وفي سنةٍ أخرى، انخفضَ منسوبُ النهر إلى حدٍّ جعلَ الأسماكَ تسبحُ كأنَّها واقفةٌ على رأسِها في القَعْرِ باحثةً عن الماء.

عبَّرَتِ كليو عن لامبالاتِها بحركَةٍ من يديها، وراحت تُدَمْدِمُ وتقولُ في نفسِها: «أكلَّما قلتُ شيئاً سيتهكَّمُ عليَّ أحدُ الصبيَّيْن؟ كيف يمكن أن تكونَ الرحلةُ ممتعةً معهُما والطريق طويلٌ إلى الإسكندرية».

– أكادُ أموتُ من الجوع، قال تيناوس. ابْشُرا الأسماكَ التي اصطدْناها وأفْرِغَا جوفَها بينما أعدُّ أنا لإشعالِ نارٍ صغيرةٍ. هاتِ أحجارَ الصوَّان يا أيمن.

– من غير الواردِ أن نُشعِلَ ناراً، قالَتْ لهما كليو. هل تريدان أن يكتشِفوا مكاننا.

– مَنْ يرى النارَ، سيظنُّ أنَّها أمامَ كوخ لأحد الصيَّادين.

– على الأرجحِ أن يكونَ الضابطُ قد أرسلَ مَنْ يتعقبُنا. لا أريدُ أيَّ مجازفةٍ.

نظرَ الصبيَّان أحدُهُما إلى الآخر. ربَّما كانتِ كليو مُحقَّةً في النهاية. والتزمَا الحذرَ، فخفَضَا صوتَيْهما وخفَّفا من حركَتِهما في الزورق لأنَّ الأصواتَ في الليلِ تُسمَعُ من البعيدِ البعيد.

قرفَصَ تيناوس وراح يَبْشُرُ الأسماكَ بالسكين الصغيرةِ التي لا تفارقُ وَسَطَهُ. وراحَ أيمن، هو الآخر، يشقُّ السمكاتِ إلى نِصْفَيْن ويَستخرجُ أحشاءَها ويُطعِمُها لفَنَك. فَرِحَ الثعلبُ بتلكَ الوليمةِ وأتى على أصنافِها بسرعةٍ، فلمْ يُبْقِ منها شيئاً. إلاَّ أنَّ الأمرَ كانَ مُختلفاً حين جرَّبَ أيمن أن يأكلَ السمكَ نيئاً، فلقد شعرَ بالقَرَفِ وكادَ يتقيأ. كذلك كانتْ حالُ تيناوس الذي بدا متردِّداً في أكلِ حِصَّتِه. أمَّا كليو فراحتْ تلتهمُ الأسماكَ بِنَهَمٍ.

– لو كنتُما تشعرانِ بالجُوعِ فِعلاً، لما أبديتُما هذا الامتِعاض، قالت لهما. أنا لا أتحدَّثُ عن ذلكَ الجوعِ الخفيف الذي نشعرُ به بينَ وجبتَيْن، إنَّما عن ذلكَ الجوع الذي يفترسُنا ويأكلُ جوفَنا، فلا نعودُ نقوى على الوقوفِ لشدَّةِ الإعياء.

– هل عرفْتِهِ أنتِ، ذلك الجوع الذي تتحدثينَ عنه؟

– نعم!

– لا أوافقُكِ الرأي أيتها الفتاة الصغيرة، ردَّ عليها أيمن. مَنْ يعملْ في حانةٍ يجدْ دائماً بعضَ القوتِ يلتقطُه من هنا وهناك.

ولمَّا أسكَتَهُ رفيقُهُ برَكْلةٍ خفيفةٍ، انتبهَ لصَمْتِ الفتاة المُفاجئ، وأدركَ أنَّه لا بدَّ أن تكونَ قد عانتْ كثيراً ومرَّتْ بها سنواتٌ صعبةٌ.

إلاَّ أنَّ أيمن لم يتمكَّن من ابتلاعِ السمكِ النِّيء، فما أن قضمَ سمكتَهُ بأسنانِهِ حتَّى بصقَ ما في فمِه في الماء وهو يقول:

– تفه... تفه...

ثمَّ رمى بالسمكةِ كلِّها في النهر قرفاً، وقال:

– لا يمكنُني أن أبتلعَ هذا. إنَّه...

انشقَّتْ صفحةُ الماءِ فجأةً وسُمِعَ صوتُ أنيابٍ تصطكُّ في حَنَكٍ ضَخْم. وراحتْ أجسامٌ كبيرةٌ كأنَّها جذوعُ أشجارٍ سوداء تصعدُ إلى سطحِ الماءِ مُحاصِرةً الزورقَ من كلِّ جانب. وإذا بذيل كبير يضربُ في الماء ويشقُّه، وبأحدِ هذه الأجسامِ يُبْرِزُ شِدْقاً مُرَوِّعاً التمعَتْ فيه أسنانٌ حادَّةٌ مُرعِبة في ضوءِ القمر. وكَثُرَتِ العيونُ التي راحَتْ تومِضُ على صفحةِ الماءِ. حينئذٍ، أمسكَ أيمن بسلَّةِ الأسماك ورماها بما فيها في النهر. فغاصَتِ التماسيحُ خلفَها ونشبَتْ معركةُ الاستيلاءِ على الغنيمةِ كاملةً.

– كان عليك أن تقذِفَ بالسلَّة إلى أبعدِ نقطةٍ ممكنة، قالت كليو، لا أن تَرْمِيَ بها قربَنا.

تحرَّكتِ المياه وكأنَّ عاصِفةً قد هبَّت، وأرغَتْ أمواجٌ وأزبدت



متقاذفةً الزورقَ الصغير، فانبطحَ الأولاد في قعرِه وتمسَّكوا بكلِّ قواهُم بحافتِه خوفاً من الوقوعِ في الماء. كما جعلَ تيناوس الفنَك بين ذراعَيْه ليمنعَهُ من القفزِ خارجَ القارب. واستمرَّتِ الدوَّامة للحظاتٍ قبل أن يسودَ الهدوءُ على النيلِ من جديد.

– يجبُ أن نغادرَ هذا المكان، نصحَ تيناوس رفيقَيْه. لقد رَسَوْنا فوق عُقْرِ دارِ التماسيح.

فاستَوَى الأولادُ ببطءٍ وفكّوا الحبلَ المربوطَ بالنباتات، وأنزلوا المِجدافَيْنِ في الماء بهدوء. وانسابَ القاربُ الصغيرُ في النيلِ مبتعداً رويداً رويداً عن شُجَيْراتِ البَرْديّ والقَصَبِ الطويلِ المُنتصِبِ كالرماح.

وبعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ من الإبحارِ في النيل، خرجَ الأولادُ من مجرى النهرِ ودخلوا في ترْعةٍ تقودُ إلى الإسكندرية.

كانَ الطقسُ حاراً جداً، بل قائظاً. والأولادُ وقد أنهكَهُم السفرُ يرتاحونَ على متنِ قاربِهم الصغير. فجأةً، راحَ الثعلبُ الصَّغير يتململ.

– اهدأ وعُدْ إلى النوم، هذا ليس أوانُ اللعب.

ولَمَّا لم يمتثلِ الفنَك وبقيَ يُصدرُ ذلك الصوتَ الغريب، فتحتِ كليو إحدى عينَيْها وراحتْ تُسرِّحُ بصرَها في أشجارِ النخيلِ الممتدةِ على طولِ الشاطئ حتّى وصل إلى حيث تنعطفُ مياهُ الترْعةِ وتلتفُّ مغيِّرةً اتجاهها. فإذا بها تقفزُ مرتعبةً وتصرخُ:

– بحقِّ أوزيريس! إنَّها السفينة «أفق رع» وهي تَتَّجِهُ نحونا! وإنَّ بونياب الذي طاردَني في الماء على متْنِها.

انتبهَ الصبيَّان ونهضَا بسرعةٍ ليكتشفا أنَّ سفينةً تمخُرُ الماءَ بالفِعل وراءَ جذوعِ النخيل.

– سيكتشفُنا بونياب! والأشجارُ بعيدةٌ جداً، فلن نتمكَّن من الاختفاءِ وراءَها.

– فلنقلبِ الزورقَ! ونختبئ تحته! أمرتِ كليو.

– ولكنْ...

لم يكنْ هناك مُتَّسَعٌ من الوقتِ كي يُصْغي أحدٌ إلى أيمن. تمسَّكَ الأولاد بحافةِ الزَّوْرَق وراحوا يتأرجحونَ به يميناً ويساراً مرَّةً بعدَ مرَّةٍ حتّى انقلبَ الزورقُ أخيراً وغرقَتِ المؤنُ كلُّها في ماءِ النهر. وما لبثَتْ أن خرجتْ من تحت الماء ثلاثةُ رؤوس غطَّاها الزورقُ المقلوب. وفيما حملَ كلٌّ من كليو وأيمن مِجدافاً، اهتمَّ تيناوس بالفَنَك وضمَّهُ إلى صدرِهِ ليبقيَهُ قريباً منه. في تلكَ الأثناء، كانت السفينةُ تقتربُ ويُسمَعُ صوتُ مجاديفِها وهي تضربُ في الماء بانتظام.

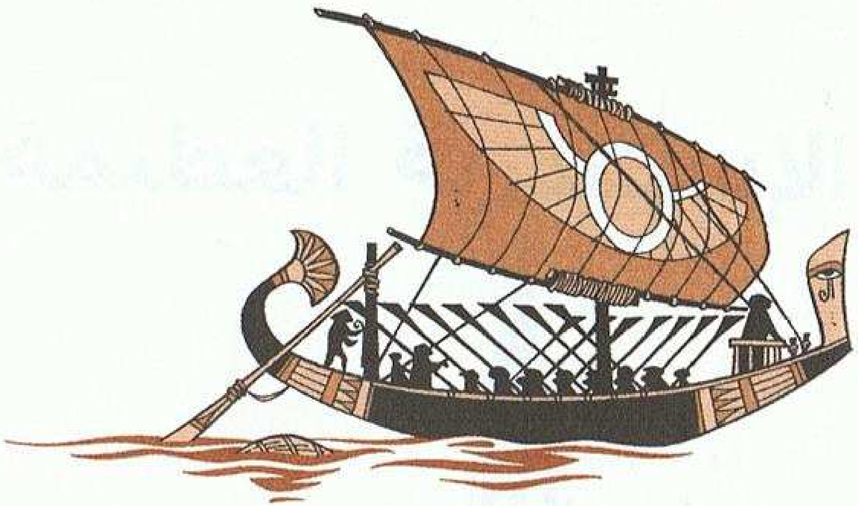
– يجب أن نبتعدَ عن مسارهم كي لا تصدُمنا دفَّةُ السفينة.

راحَ الأولادُ يدفعون بقوَّةِ أرجُلِهم قاربَهم الصغير الذي بدأ يتحرَّكُ ببطء. واقتربتِ السفينةُ أكثر: سبلاش! سبلاش! سبلاش! ها هي المجاديفُ تضرِبُ في الماء ثمَّ ترتفعُ ثمَّ تضربُ في الماء، ثمَّ تعودُ لتضربَ في الماء من جديد بحركةٍ رتيبةٍ موقَّعة.

ولامسَ مجدافٌ، وهو يشقُّ الماءَ ويزبدُهُ، حافةَ القاربِ العائمِ لمساً خفيفاً. وسرعانَ ما راحَ القارب الصغير يتأرجحُ فوق سطحِ الماء ويرقصُ بفعلِ الأمواجِ التي سبَّبها مرورُ السفينةِ ورؤوسُ الأولادِ تصطدمُ بعضُها ببعض.

قالتِ كليو لرفيقَيْها:

– ابقيا مُختبئَيْن ولا تخرُجا من تحت القارب. إذا كانَ أحدٌ واقفاً



عند مؤخِّرة السفينة، فبإمكانه أن يرانا.

عندئذٍ، انتحبَ أيمن قائلاً:

– لقد فقدنا كلَّ شيء. وها نحن قد حُكِمَ علينا أن نأكلَ السمكَ النِّيء من جديد. هي الآلهةُ تعاقبُنا بقسوةٍ لأنَّ أيدينا امتدت إلى ما في البساتينِ والأسواق بعدما غادرنا ممفيس.

فعقَّبتِ كليو على كلام أيمن بقولها:

– لن نجدَ أصلاً متسعاً من الوقت للصيد. فنحن سنضطرُّ للتجديفِ بشكل متواصلٍ لنلحق «أفق رع». لم يتبقَّ لنا إلاَّ يومٌ واحدٌ لإنقاذِ كليوباترا.

الفَصْلُ السَّابع



الإسكندرية العظيمة



ها هي منارةُ الإسكندرية في أقصى جزيرةِ فاروس ترسل أنوارَها البهيةَ إلى البعيد، ليراها مَنْ في البحرِ ومَن على البرّ فيعلمُ أنَّه قريبٌ من أكبرِ مدينةٍ في العالم.

– لقد نجحنا! صرخَ أيمن فَرِحاً حين دخلَ الأولاد بزورقِهم إلى الشاطئِ الجنوبي للمدينة. بعدما خُضنا في النيلِ لأربعةِ أيامٍ متواصِلَة، أشعرُ أنّي أصبحتُ بحاراً حقيقياً.

– لكنَّنا لَمْ نصِلْ إلى القصرِ بعد، لاحظ تيناوس. أنا أشكّ أنَّ الملكة ستستقبلُنا في هذه الساعة المتأخّرة.

– لكنَّ ذلك ضروريٌّ، فمصيرُها على المَحكّ، قالتِ كليو. أنا متأكّدةٌ أنَّ كليوباترا ستستضيفُنا الليلة. فهل يمكن ألاَّ تستقبلَ

مُنقذِيها؟ لطالما كانَ حُلمي أن أقضيَ يوماً كاملاً وكأنّي أميرة، وإنّي أشعرُ أنَّ الحلمَ سيتحقّق!

تركَ الأولادُ قاربَهم عند الأسوارِ واختلطوا بقافلةٍ عائدةٍ من الشرقِ وتعرَّفوا بأفرادِها. عند مدخلِ المدينة، أوقفَ الحرّاسُ القافلةَ للتفتيشِ وراحوا يدقّقونَ في محتوياتِ الصناديق والأكياس غير مُترفّقين بشيء. فقالَ لهم قائدُ القافلة:

– إنَّها هدايا لملكةِ مِصْر. وهذه السجّادةُ الرائعَة تقدمَةٌ من أحدِ كبارِ المُلوك، فانتبهوا ألاَّ تثقبوها برماحِكم!

سمحَ الجنودُ أخيراً للقافلةِ بالدخول وراحوا ينظرونَ إلى الجِمال تعبرُ أمامَهم من دونِ أن يُعيروا انتباهاً للرفاقِ الثلاثة وقد حَسِبوهم أولادَ أحدِ الجمّالين.

أوّلُ ما لفتَ انتباهَ الأولادِ عند دخولِهم المدينةَ كانتِ الجادةُ العظيمةُ التي تقسِمُ المدينة إلى نصفين، وتلك الشوارعُ الفرعية التي تتقاطعُ عند زوايا قائِمة. كم كانتِ الإسكندرية مختلفةً عن ممفيس وطُرقاتِها الضيّقة المتعرّجة.

سألتِ كليو أحد الجمّالين:

– هل أنتم ذاهبونَ إلى القَصْرِ الملكي؟

– ليس الليلة، إنَّما في صباحِ الغد. وسيكون المُنظّمونَ بانتظارِنا

قبلَ الاحتفالِ المرتقبِ في معبد إيزيس. أمّا الليلة فسنبيتُ تحت أعمدةِ «الأغورا».

– وما هي «الأغورا»؟

– إنها الساحةُ العامّةُ الكبيرة حيث تُقامُ الأسواق، أجابَ تيناوس. الكلمةُ يونانية والإسكندرية بُنيت على الطرازِ اليوناني.

– أين يقعُ قصرُ كليوباترا؟ سألَ أيمن.

– يكفي أن تَصْعدوا من جهةِ الحيِّ اليونانيّ لتصلوا إليه، فالقصرُ يواجهُ المرفأ قربَ رأس صخري يُعرفُ برأس «لوكياس».

مشى الرفاقُ الثلاثةُ في رِكابِ القافلةِ حتى وصلوا إلى مكانٍ وقفَ فيه الجمّال ليدُلَّهم على دربِهم. ولمّا فُوجِئ إذ رآهم ينطلقون بسرعةٍ باتجاهِ القصر، قالَ لهم والدهشةُ باديةٌ عليه:

– لا أحسبُكم ذاهبين لتقدّموا هذا الفَنَك للملكة.

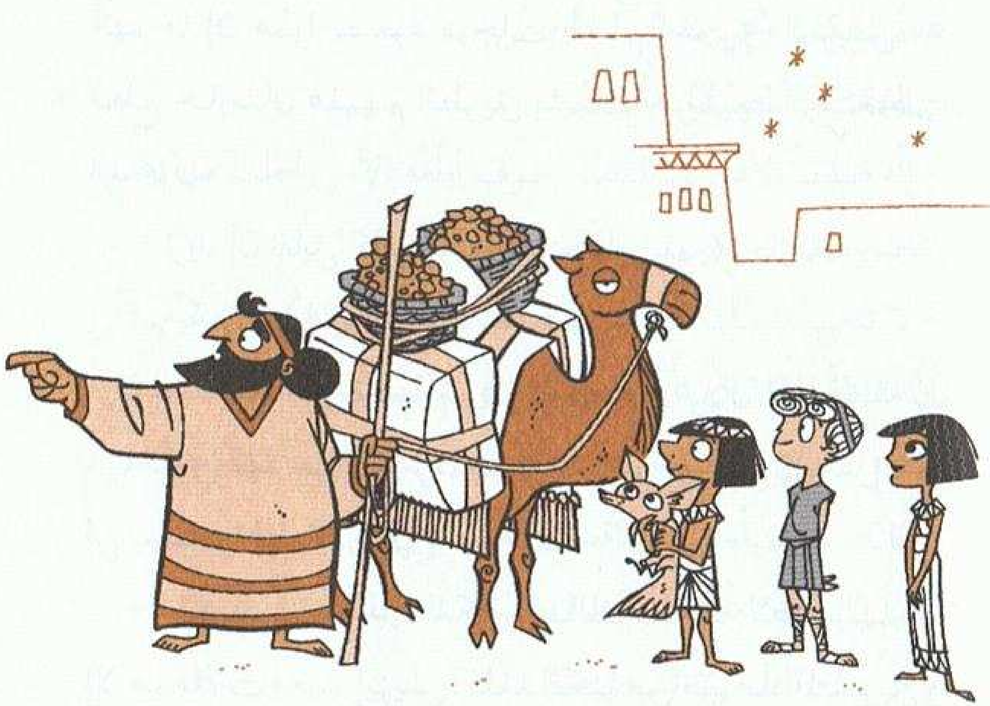
– نحن نخبّئ لها مفاجأةً من نوعٍ آخر، ردَّ عليه أيمن بِصَدْرٍ منتفخٍ يملؤهُ الزهو.

– وما هي هذه المُفاجأة؟ سأل الرجلُ بحشرية.

– لا تُصْغِ إليه. رفيقي هذا قد يقولُ أيَّ شيءٍ كي يَلفِتَ الأنظارَ.

ثمَّ أمسكتِ كليو بذراعِ أيمن وانتحَتْ به جانباً وهمَستْ في أذنِهِ:

– إنَّ للمتآمرينَ آذاناً في كلّ مكان، هل تريد أن يكتشفوا أمرَنا؟



لِحُسن الحظ أنَّ ذكاءَ تيناوس يكفي لاثنين.

انفصلَ الأولادُ عن القافلة، وبعد أن اجتازوا الحيَّ اليونانيّ ودكاكينَه العديدة، وصلوا إلى الحيّ الملكي فبهرَتْهم أبنيتُه الرائِعة وحدائِقُه الغنّاء. ثمَّ جدّوا في سيرِهم حتى وصلوا إلى المرفأ. هناك، كانت السفنُ الحربيةُ ترسو في حوضٍ خاصٍّ بها، فيما غصّتِ الأحواضُ الأخرى بالسفنِ التجاريةِ الضخمة التي تتأهّبُ لركوبِ

البحرِ ومخاطرِه مع إطلالةِ الفَجْر. وصلَ الأولادُ إلى القصر، إلاّ أنّهم ما إن همّوا بصعودِ درجاتِ السلّمِ الحجريِّ العريض، حتى قطعَ حارسان عليهم الطريقَ بشبْكِ حربَتَيْهما ومنعاهم من الدخول.

- نريد أن نقابلَ كليوباترا، أعلنتِ كليو بلهجةٍ حازمة.

لم يكترثِ الحارسان، وردَّ أحدُهما:

- هيّا، تابعوا طريقَكم! سوف تَرَوْنَها غداً خلالَ المسيرة.

- قولي لهم عن المؤامرة، همسَ تيناوس في أذنِ كليو، وإلاّ فإنّهم لن يسمحوا لنا بالدخولِ أبداً.

- لقد أتينا نُحذِّرُ الملكة. هنالك محاولةٌ لاغتيالها خلال الاحتفالاتِ بعيدِ إيزيس. فلقد تمكّنّا من مفاجأةِ المتآمرين وهم يناقشونَ خطّتَهم.

نظرَ الجنديان أحدُهما إلى الآخر للتشاورِ في الأمر.

- أؤكّدُ لكما أنّ الأمر صحيح، عقّبَ تيناوس بإصرار. لقد أتينا خِصّيصاً من ممفيس لإعلامِها بذلك.

لم تظهرْ علاماتُ الاقتناعِ على الحارسِ الأوّل، أمّا الحارسُ الثاني فَبَدا متردّداً.

- ربّما علينا أن نبلغَ القائدَ غصّاص. فَمَن يدري، قد يكونُ الخبرُ

صحيحاً.

غصّتِ كليو وهي تسألُ الحارسَيْن:

- القائد غصّاص؟!

- إنّه ضابطُ الأمْنِ في القَصْر. سوف أبلّغُه الأمرَ وأطلبُ منهُ المجيءَ كي تخبروه ...

- لا تُتعِبْ نفسَكَ، استدركَتِ الفتاةُ بسرعة. كلُّ ما في الأمْرِ أنّي أردتُ مقابلةَ الملكة كي أُريها مهاراتي في الرَّقْص. وقد اخترعنا حكايةَ المؤامرة والمتآمرين ليُسمَحَ لنا بالدُّخول. أمّا إذا أتى القائدُ غَصّاص، فهل تظنّان أنّه سيُلْحقني براقصاتِ معبدِ إيزيس؟

تجهّمَ الرجلان وقالَ أحدُهما بغضَبٍ شديد:

- إنّ هذه الصغيرة تسخرُ منّا!

- لا تُعْطِ الأمرَ أيّ أهمية! نحن نَمْزَحُ ليس إلا! أكملَ أيمن.

تظاهرَ الحارسُ بمهاجمةِ الأولاد، فانطلقوا هاربين ولم يتوقّفوا إلا بعدَ أن اختفى القصرُ عن أنظارِهم. حينئذٍ، جلسوا قربَ جدارِ أحدِ المنازل وقد استولى اليأسُ عليهم.

- لن ينجحَ الأمر. لقد احتلّ العدوُّ الساحةَ قبلنا، قال تيناوس بأسَف. وقد يُفاجئنا بونياب الأصْهَب في أي لحظةٍ عند أيِّ منعطف.

تنهّدَ أيمن وقال:



– ليسَ من العدلِ أن نجتازَ هذه المسافات كي تذهبَ جهودُنا سُدًى.

أمّا كليو فبقيتْ صامتةً ولم تنبسْ ببنْتِ شفة. ثمّ طوّقتْ ركبتيها بذراعَيْها، وراحَتْ تفكرُ وتُفكر، فبدتْ وكأنّها غائبةٌ تماماً.

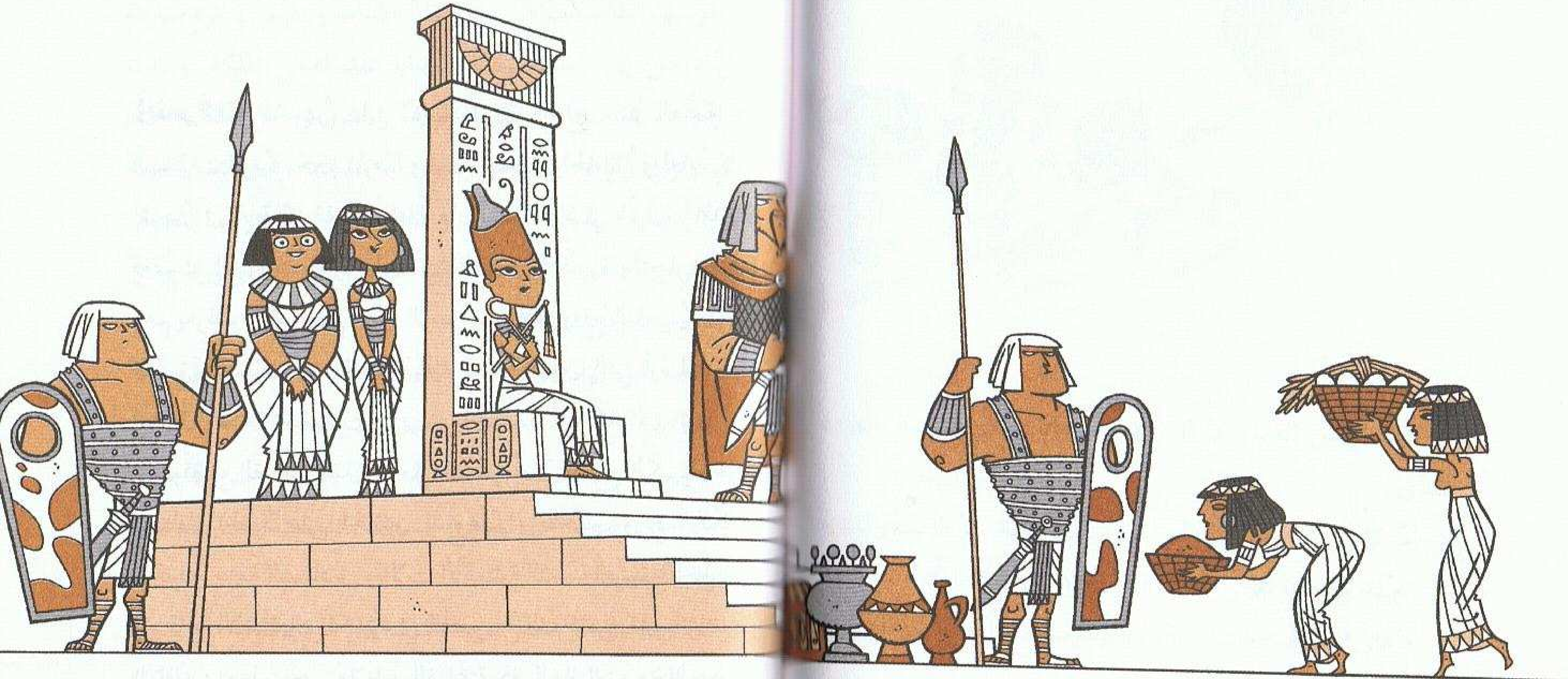
– هاي! أما زلتِ معنا؟! قال لها تيناوس حانقاً وهو ينكزُها بكوعِهِ نكزةً خفيفة.

لم تُجبِ كليو مباشرةً، وبقيتْ شاردةَ الذهنِ متأمّلةً لبرهةٍ، لا تُحرّكُ بصرَها وهي شاخِصةٌ إلى البعيد. ثمّ وقفت فجأةً وصفّقت بيدَيْها قائلةً:

– لقد عرفتُ كيف نصلُ إلى الملكة!

الفَصْلُ الثَّامِن

كليوباترا



أشرقتِ الشمسُ على الإسكندرية، فانزاحَ ستارُ العَتَمَةِ عن العماراتِ المبنيَّةِ بحجرِ المرمر. وبدتِ القصورُ والحدائقُ والمعابدُ كأنَّها أشجارٌ في غابةٍ كثيفة. وسرعانَ ما دبَّتِ الحياةُ في شرايينِ المدينة، فغصَّتِ الشوارعُ بالمارَّةِ وامتلأتِ الساحةُ الكبيرةُ بالتجارِ والباعةِ وهم يعرِضون بضائعَهم. وبدأ الرسلُ بالتوافُد، وراحَ الناسُ يُفسحونَ الطريقَ للجمالِ القادمة من البعيد تحملُ الهدايا التي أرسلها ملوكُ الشرقِ لجميلةِ الجميلات، لإيزيس الجديدة، للملكَة كليوباترا!

توقّفتِ القوافلُ عند مدخلِ القَصْرِ أمامَ الدرجِ الكبير، حيثُ اصطفَّ الجنودُ على الجانبينِ بدروعِهم ورماحِهم. وراح الجمَّالونَ يفكّونَ أحزمةَ الصناديقِ وبالاتِ الأقمشةِ الثمينة، فيُسرعُ الخدمُ بها إلى قاعةِ الاستقبالِ الكبيرة في القصر. هناك، كانت كليوباترا تنتظرُ الوافدين وعلى جبينها تاجُ الفراعنةِ ذو الدائرتين، وحول عُنُقِها

قِلادةٌ ذهبيةٌ تمثّلُ الإلَه «حورس» وهو على شكلِ صَقْرٍ منبسطِ الجناحين، وقد ارتدتْ غِلالةً بيضاءَ في غايةِ الروعة، تكادُ العينُ تحسبُها لرقّتها كأنَّها نُسجت بخيوطٍ من نور.

إلى يسارِ الملكة، وقفت خادمتاها الأمينتان؛ فيما وقف إلى يمينِها آمرُ حرسِها، القائدُ غصَّاص وهو يتقلَّدُ حُسامَه ويتفرَّسُ بنظرةٍ صارمةٍ بكلّ داخلٍ إلى القاعةِ ليضعَ الهدايا عند قدمَي الملكة. وكانت الحِراسةُ قد شُدِّدتْ في القاعة، فوقفَ الجنودُ في كلّ مكان: عند البابِ وقربَ النوافذ وعند كلّ عمود. أمَّا السقفُ الذي كانتْ تحملُهُ تلك الأعمدةُ الرشيقةُ فكانَ يبدو كقطعةٍ من سماءٍ تزيِّنها النجوم. أمام العرش، جلسَ أحدُ الكتبةِ القرفصاءَ وراحَ يدوِّنُ على ورقةِ بَرْديٍّ نوعَ كلّ هديةٍ ومصدرَها.

– ملكُ بابل يُهدي خزانةً من الآنية الذهبية والفضية، أعلن أحدُ الجمَّالين؛ ثمَّ راح يفنّدُ محتوياتِ الصندوق قطعةً قطعة.

– هديةُ أمراءِ الصحراء: هذه السلالُ الثلاث من الأحجارِ الكريمة، أعلنَ رسولٌ آخر. ثمَّ أفرغَ السلالَ فالتمعتْ أحجارُ الياقوتِ والزمرُّدِ والعقيق.

وكانتِ كليوباترا تُعبّرُ عن شكرِها كلّ مرَّةٍ بحركةٍ من يدِها. وراحتِ الكنوزُ والتحفُ الثمينةُ النادرة تتكدَّسُ أمام عرشِ الملكة:



أقمشةٌ ثمينة من فارس البعيدة، جلودُ الفهود البيضاء، الأواني الذهبية، العطورُ والبهارات... أمّا آخر الهدايا وهو سجّادةٌ سميكةٌ ملفوفةٌ حُزِمَتْ برباطين عندَ طرفيها وقد حملها رجلان ووضعاها عند قدمَيْ الملكة.

– وهذه هديةُ البارثيّين: سجّادةٌ من وَبْرِ الجِمال لا مثيلَ لها.

وإذ همَّ الرجلان بقطعِ الرباطين ليفرشا السجّادة، أوقفتْهما الملكةُ قائلةً:

– ليس ذلك بضروري، إنّي أتقبّلُ بفرحٍ كلَّ هذه الهدايا لأنّها تُعبّرُ عن العلاقاتِ الطيبة بين بلدانِنا المختلفة، وسوفَ يُخصّص قسمٌ منها كقربانٍ للإلهة إيزيس. أمّا الآن فقد حانَ الوقت لكي أستعدَّ لاحتفالِ المعبد.

ثمّ وقفتْ، فانحنى الجميعُ وخرجوا من القاعةِ وخطواتُهم إلى الوراء لكي لا يديرَ أحدُهم ظهرَهُ للملكة.

في الخارج، كانَ تيناوس وأيمن ينتظرانِ بفارغِ الصبرِ عودةَ الجمّالين وقد اختبآ عند زاويةِ أحدِ المنازل.

– ها هم يعودون! قال أيمن لرفيقِهِ.

ثمَّ سارعَ الصبيّان للّحاقِ بالرجال.

– ماذا إذاً؟ سألَ تيناوس وعلى وجههِ ابتسامةٌ ماكِرَة. هل أعجبَتِ كليوباترا هديةُ ملكِ البارثيّين؟

– السجّادة؟ لم تُعِرْها الملكةُ أيَّ انتباهٍ، ولم تُفرَشْ في حضرتِها.

فتسمّرَ الصبيّانِ وقد أخذَهُما الذهول:

– لم تُفرَش؟ ولكنْ...! إذاً...! كليو...؟!

الفَصْلُ التَّاسِع

في حديقةِ القصر



سارعَ الولدانِ بالتوجُّهِ إلى القصر. إلاَّ أنَّ كثرةَ الحرَّاسِ على درجِ المقرِّ الملكي جعلتِ الدخولَ من البابِ متعذِّراً عليهما.

- لا بدَّ من الوصولِ إلى كليو، قالَ تيناوس. لا يمكنُ أن نتركَها سجينةً في الداخل.

- لنمرَّ عبر الحدائق، اقترحَ عليه رفيقُه.

وسرعانَ ما تسلّقَ الصغيران جِذْعَ نخلةٍ ملاصِقَةٍ لجدارِ القصر، وقد خبأَ تيناوس ثعلبَهُ الصغير تحتَ جلبابِهِ، والثعلبُ يعوي من خوفِهِ عواءً مكبوتاً. تطلَّعَ الولدانِ ذات اليمين وذات اليسار! لا أحدَ ينظر إلى جهتِهما! فقفزا إلى داخلِ الحديقةِ واختبأ وراءَ ممرٍّ ارتفعتْ شُجَيْراتُ الوردِ على جانبيه. من هناك، راحا ينظرانِ إلى عُمَّالِ

الحديقةِ وهم يقتلعونَ الأعشابَ الضارَّة بينما ينتشلُ بعضُهم الماءَ من البئرِ لريِّ الأزهارِ والخَضراوات.

- يمكننا أنْ نعبرَ من هنا، فالممرُّ يبدو خالياً، قالَ تيناوس لرفيقِهِ وهو يشيرُ إلى جناحٍ مُنعزلٍ تحيطُ به العرائش. فمن هناك لا بدَّ أن نجدَ شُبَّاكاً ندخلُ منه إلى القصر.

مشى الولدانِ بمحاذاةِ الممرِّ المزروع بالورود ثمّ انسلاّ خلفَ تلالٍ صغيرةٍ من الأزهار والشُّجَيْرات، فوصلا إلى بِركةٍ قريبةٍ من ذلك الجناح، نَمَتْ فيها أزهارُ اللوتس. وبينما هما يلتفَّانِ حولَ البناء، تناهَتْ إلى مسامعِهما أصواتٌ آتيةٌ من الداخلِ.

- بونياب، هل فهمتَ ما يجب أن تقومَ به بالضبط؟



- لقد حفظتُ كلَّ التعليماتِ بأدقِّ تفاصيلِها. إنَّ خطتَكَ محكمةٌ أيُّها القائدُ غصَّاص. الإله «ست» سيَقْضي على الملكةِ كليوباترا أمامَ

تمثالِ إيزيس.

- اذهبِ الآن، لا أريدُ أن يُبصرَنا أحدٌ معاً. سوفَ أنتظرُ لبعضِ الوقت قبلَ أن أغادرَ المكان بدوري.

خرجَ الأصهب من الجناحِ المنعزلِ وسارعَ في الابتعادِ عن المكان. وبالكادِ تمكَّنَ الصبيَّانِ من الاختباء وراءَ العريشةِ المثقلةِ بالعناقيد لكي لا يقعَ بصرُهُ عليهما. أمَّا غصَّاص فوقفَ لبرهةٍ عند العتبةِ ثمَّ سارَ باتجاهِ البركةِ وجلسَ قربَها. في تلك اللحظةِ بالذات، خطرَ لفَنك أن يُعبِّرَ عن انزعاجِهِ وهو مُقيَّدُ الحركةِ سجينٌ تحتَ رداءِ صاحبِه، فعلا عُواؤه. وما إن سَمِعَ القائدُ غصَّاص تلك الأصواتِ المُتقطِّعة حتَّى هبَّ واقفاً وأخرجَ سيفَهُ من غمدِهِ وتوجَّهَ صوبَ العرائش.

- لقد اكتشفَ وجودَنا! قالَ أيمن مذعوراً.

- توقَّفا! صرخَ القائدُ وقد سارعَ الولدانِ بالفرار.

وضعَ تيناوس ثعلبَهُ أرضاً ليُسرِعَ في العدو، وقد استولى الذُّعرُ عليه وعلى رفيقِهِ وهما يبحثانِ عن مفرٍّ. فإذا بهما يركضانِ مُتجهَيْن نحو الحديقةِ والعُمَّال.

- الحقوا بهذين السَّارقينِ الصَّغيرين. نادى غصَّاص بأعلى صوتِهِ. فهما يسرقانِ الأعنابَ من كرومِ الملكة!

وفيما راحَ هو يطاردُ الولدَيْن، تركَ العمَّالُ أدواتِهم وهجمُوا في أثرِ

تيناوس وأيمن اللذين ظهرتْ أمامَهُما فجأةً مجموعةٌ من الجنودِ قاطعةً عليهما الطريق.

- لقد قُضِيَ علينا! قالَ تيناوس وهو يلهث.

في تلك الأثناء، كانت كليوباترا قد غادرتْ قاعةَ العرشِ وعادتْ إلى جناحِها ترافقُها خادمتاها.

- جهِّزا لي زيَّ كبيرةِ الكاهنات! أمرَتِ الملكةُ ما إنْ انغلقَ البابُ خلفَهُم.

فانصاعتِ الخادمتان للأمرِ فوراً وبدأت إحداهما تساعدُ الملكةَ في خلعِ ثيابها، فيما اتجهت الأخرى نحو صندوقٍ للملابس.

- أوف! تذمَّرت الملكة حين لامستْ قدماها الحافيتانِ الرخامَ الباردَ في أرضِ المكان. هذه البلاطاتُ باردةٌ جداً على الدوام. لن أتعوَّدَ عليها أبداً.

- لقد أهداكِ ملكُ البارثيِّين سجَّادةً رائعةً، ما رأيكِ أن نُحضرَها ونَفرُشَها لكِ هنا؟

ردَّتِ الملكة موافقةً:

- إنَها فكرةٌ سديدة، اطلبي من أحدِ الحرَّاسِ أن يأتي بها!

وسرعانَ ما استأذنَ أحدُ الجنودِ بالدخول وهو يحملُ السجَّادةَ على كتفِهِ.

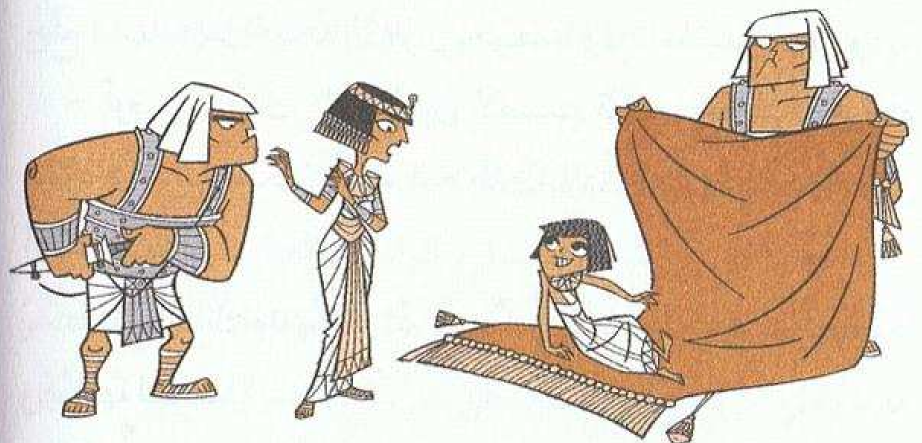
- افرِشْها لي قربَ السرير!

قطعَ الجنديُ الرباطيْن، ثمَّ أمسكَ بطَرَفِ السجَّادة ودفعَ بها إلى الأمامِ لتنبسط.

- ما هذا؟! صرخَ الجميعُ في آنٍ واحدٍ حينَ أبصروا فتاةً صغيرةً مُختبئةً بين طيَّاتِ السجَّادة.

أخرجَ الحارسُ سلاحَهُ بسرعةٍ، فمنعتْهُ كليوباترا من إيذاءِ الطفلة، إلاَّ أنَّها قالتْ مندهشةً:

- ما هذا الجُندبُ الصغير؟



- لا تطرديني، توسَّلتْ إليها كليو. هنالكَ أمورٌ خطيرةٌ يجب أن أخبرَكِ بها، ولكنْ على انفْراد!

انحنَتِ الملكة وحدَّقت في عينَيْ الفتاة كأنَّها تقرأُ فيهما متحريةً

باحثةً لتعرفَ إذا كانتِ كليو تخدعُها. وبعدما فكَّرتْ قليلاً، أمرَتِ الجندي والخادمتَيْن بالخروجِ، ثمَّ قالت لكليو:

- إنّي أصغي إليكِ.

رَوَتِ الفتاةُ القصَّةَ كاملةً فيما بقيتِ كليوباترا صامتةً متأملةً، ثم قالت:

- حسناً! إذا كانَ كلامُكِ صحيحاً، فهذا يعني أنَّني مُحاطةٌ بالخَوَنَة. ولكنْ، كيفَ تمكنتِ من الاختباءِ بين طيَّاتِ هذه السجَّادة؟

- لقد غَلَّلْتُ فيها ليلةَ أمس بمساعدةِ رفيقيَّ بينما كانَ الجمَّالون يَغُطّونَ في نومِهم. ولكنّي شعرتُ مراراً أنّي أكادُ أختنقُ بداخِلِها.

- إنَّها فكرةٌ لم تخطرْ ببالِ أحد، قالتْ لها الملكة، وسوفَ أظلُّ أتذكَّرُها طويلاً.

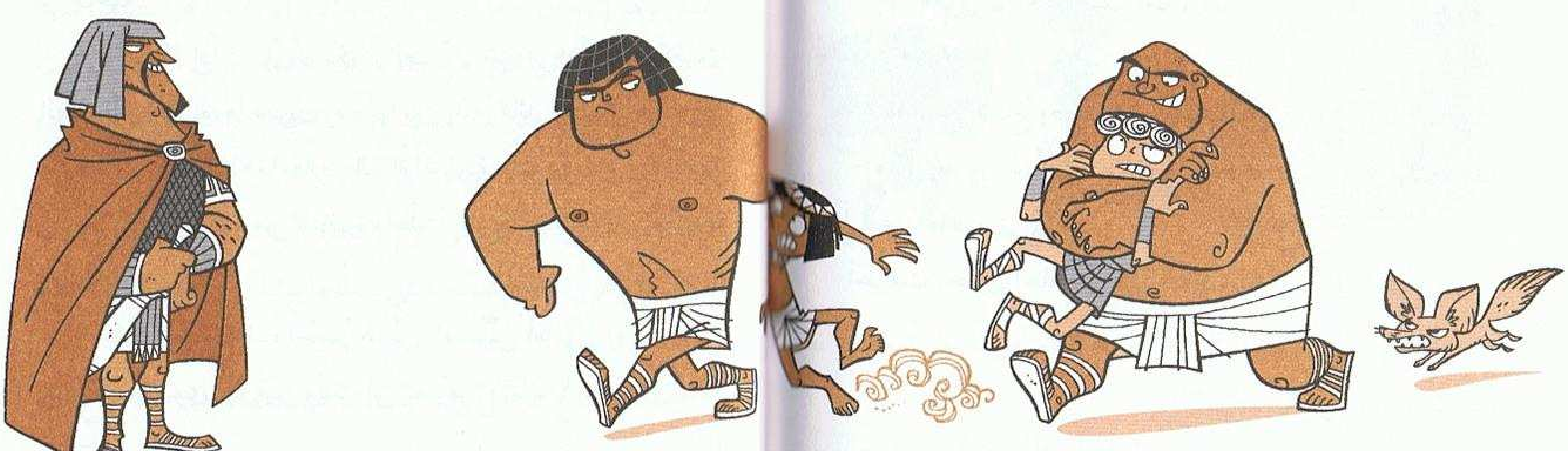
فجأةً، سُمِعَ صياحٌ وصراخٌ من جهةِ الحديقة.

- ماذا يجري؟ سألتِ الملكة. مَنْ تُخوِّلُهُ نفسُهُ أن يُحْدِثَ هذه الجَلَبة عندَ مقصورتي؟

أسرعتْ إحدى الخادمتَيْن إلى النافذة وانحنتْ إلى الخارج...

الفَصْلُ العاشِر

القائد غصَّاص



- **لقد** أمسكَ عمّالُ الحديقةِ بولدين، قالتِ الخادمةُ موضّحةً الأمر. وهم يأتونَ بهما أمام القائدِ غصّاص. ثمّ تابعتْ:

- أمرٌ غريبٌ فعلاً. أرى ثَعْلباً صحراوياً صغيراً يَعَضُّ أحدَ العمّالِ في كاحلِهِ.

- ثعلبٌ؟! إذاً لا بدَّ أن يكونَ الصبيّانِ تيناوس وأيمن. وركضتِ الفتاةُ إلى النافذة، فأبصرَتْ رفيقَيْها بين يَدَيْ قائدِ الحرس.

- لا بدَّ من إنقاذِهما، قالتِ الفتاةُ للملكة والتوسُّلُ بادٍ في عينيها.

اقتربتِ كليوباترا من النافذة وأطلّتْ على الحديقةِ وقالتْ بلهجةٍ حازِمَة:

- كفى! أيُّها القائد، أَحْضِرْ هَذَيْنِ الصبيَّيْن أمامي!

- ليسا سوى سارقَيْن وأنتِ لن تضيّعي وقتَكِ؟...

- نفِّذِ الأمرَ!

فامتثلَ القائدُ فوراً.

وقفَ غصّاص ومعهُ الصبيَّيْن في حضرةِ الملكة. كانَ تيناوس يحملُ فَنَك بين ذراعَيْه، إلاّ أنَّ الثعلبَ كانَ لا يزالُ يُهمدرُ مُكشّراً.

فأوضح القائدُ الأمرَ لملكته:

- لقد تسلَّقَ هذان الولدانِ الجدارَ وقفزا متسلّلين إلى داخلِ الحديقة. يجب أن نأمرَ بقطع شجرةِ النخيلِ تلك، فلقد تحوَّلَ جِذْعُها إلى سُلَّمٍ يسهل تسلّقه.

ابتعدَ أيمن عن غصّاص ووَشْوَشَ في أذنِ كليو كلماتٍ نقلتها الفتاةُ بسرعةٍ هامِسةً بها في أُذُنِ الملكة، بينما راحَ القائدُ يتابعُ المشهدَ مُقطّبَ الجبينِ وهو يتساءل: «ما الذي يُدبّره هؤلاءُ الأولاد؟ هل سَمِعوا شيئاً له علاقة بالخطّة؟ ولكنْ، هل ذلك ممكن؟ فمن قُربِ العريشةِ حيث كانوا، لا يمكن لأحدٍ أن يسمعَ أيَّ كلمةٍ تُقالُ داخلَ الجناح. وهذه الفتاةُ الصغيرةُ قرب كليوباترا، مَنْ تكون؟»

- أنتَ مُحِقٌّ تماماً في موضوعِ النَّخلةِ أيُّها القائدُ غصّاص، قالتِ الملكة. هل هي النخلةُ نفسُها التي تسلَّقَها بونياب الأَصْهَب لملاقاتكَ في الجناحِ المنعزل؟

- ماذا؟ صرخَ الرجلُ وقد جَحَظَتْ عيناهُ لهولِ المفاجأةِ وزاغَ منه البصر.

ثمَّ امتقعَ وجهُهُ وارتسمَتْ على قسماتِهِ معالمُ القسوةِ والهمجية، وغارَتْ عيناهُ من جديد فكأنَّهما فُتْحتانِ ضيِّقتان، وأجابَ بصوتٍ أرادَهُ أن يكون ثابتاً ورزيناً:

– أنا لا أعرفُ أحداً يُدعَى بونياب الأصْهَب.

– إذاً، فالذي أتى لمُقابَلَتِكَ كانَ الإله «ست»؟ أوضحَ تيناوس.

– لستُ أفهمُ شيئاً، قالَ غصَّاص مُصِرّاً على موقِفِهِ وهو يضعُ يَدَهُ على مِقبضِ سيفه بحركةٍ بَدَتْ عفوية.

عندئذٍ، واجَهَتْهُ كليو فاضحةً أمرَهُ:

– نحنُ نعلمُ كلَّ شيء! إنَّ حكاماً وضبَّاطاً يشتركونَ معكَ في المؤامَرَة. وبونياب الأصْهَب أتى من ممفيس على متنِ السفينةِ «أفق رع». والخطَّةُ تقضي باغتيالِ الملكة خلال الاحتفالاتِ بعيدِ إيزيس لأنَّكَ تُمنّي النفسَ بأن تصبحَ الفرعونَ من بعدِهَا. ما رأيُكَ بكلِّ ذلك؟ هل انتعشَتْ ذاكرَتُكَ؟

أدركَ القائدُ غصَّاص أن لا مجالَ لإنقاذِ الموقفِ أو لنفي الوقائعِ الدامغة. فشهرَ سيفَهُ وقال:

– ستموتينَ في هذه اللحظةِ يا كليوباترا!

وبلمحِ البصر، قفزَ فَنَك وعضَّ يدَ القائدِ غارزاً أنيابَهُ فيها. فوجئَ القائدُ غصَّاص وصرخَ من الألمِ وقد وقعَ سلاحُهُ من يَدِه. ومدَّ

تيناوس رِجلَهُ فتعثَّرَ الرجلُ بها وترنَّحَ فاقداً توازُنَهُ ثمَّ وقعَ على الأرض. انفتحَ البابُ بسرعةٍ واندفعَ الجنودُ بكثرة فتحلَّقوا حولَ الرجلِ مُسَدِّدينَ حرابَهم نحوَهُ قبلَ أن يتمكَّنَ من النهوض.

– لقد كنتُ على علمٍ بخيانَتِكَ، قالتِ كليوباترا. فطلبتُ من خادمَتَيَّ إنذارَ الحرس.

فردَّ عليها غصَّاص بلهجةٍ مهدِّدةٍ متوعِّدة:

– سيقفُ آخرون في وجهكِ ويثورونَ عليكِ. هذه المؤامرةُ أخطبوطٌ تطالُ أطرافُهُ العديدة أنحاءَ مِصْرَ كلَّها. وستبقينَ في شكٍّ كلَّما امتدَّتْ يدٌ نحوَكِ إن كانتْ يدُ صديقٍ أو يدُ عدوّ. ولا تعتمدي عليَّ في كشفِ أسماءِ أنصاري.

– سيبقى ذلك ممكناً بفضلِ الأصْهَب بونياب. وأظنُّهُ لن يَصْمُتَ طويلاً عندما يُغطَّسُ في بركةِ التماسيح.

فقالَ غصَّاص وابتسامةُ الشرِّ على وجههِ:

– عليكِ أن تجديه أولاً.

الفَصْلُ الحادي عشَر

عيدُ أيزيس



ها هي الجُموعُ تحتشِدُ على أرصفةِ الميناء تنثرُ الورودَ والرياحين وحزامٌ من الجنود يمنعُها من الاقترابِ من الموكب. وها هي كليوباترا في محفّةٍ يحملُها رجالٌ ستةٌ على أكتافِهم، تردُّ على هتافاتِ شعبِها وتحيّاتِهِ فتُحني رأسَها بلطفٍ بين الحين والآخر.

على رأسِ الموكب، تقدَّمَتْ راقصاتُ المعبدِ المقدّس على وَقْعِ المِزمار والطبلةِ، وخلفَهنَّ الكهنةُ وقد حلقوا شعرَ رؤوسِهم وارتدوا أثواباً مصنوعةً من جِلدِ الفهودِ. وسارَ حملةُ الهدايا المرفوعةِ إلى إيزيس وراءَ الملكةِ، فيما مشى خلفَهم الضباطُ ثمَّ الجنود. «كم من خائنٍ بينَهم»، مرَّ في بالِ الملكة وهي تداعبُ ثعلباً صحراوياً صغيراً كانَ يقبعُ في حُضنِها.

سارَ الموكبُ عبرَ المرفأ باتجاهِ الحيِّ اليوناني. وحينَ أصبحَ على

مقربةٍ من الساحةِ الكبيرة، اجتازَ جسراً حجرياً يصلُ بين المدينةِ وجزيرة «فاروس». وحينَ وصلَ الموكبُ أمامَ معبدِ إيزيس، أنزلَ الحَمّالون المحَفّةَ عن أكتافِهم، فخرجتِ كليوباترا منها وصعِدتْ درجاتِ المعبد يتبعُها الكهنةُ وهم يحملونَ الهدايا المُقدَّمة للإلهة صاحبةِ العيد. أمّا حرّاسُ الملكة فلم يرافقوها لأنَّ الأعرافَ تمنعُ الجنود من دخول الأماكنِ المُكرَّسةِ للآلهة. عَبَرَتِ الملكةُ أولى قاعاتِ المعبد حيث استقبلَتْها كاهناتٌ يلبسْنَ الأثوابَ البيضاءَ الناصعة ويُلوِّحنَ بسَعَفِ النخيلِ احتفاءً بها. ثمَّ دخلتِ القاعةَ المُقدَّسة. هناك، وضعَ الكهنةُ كلَّ ما كانوا يحملون: السلالَ المليئةَ بالأواني الذهبية، والأقمشةَ النفيسةَ الزاهيةَ الألوانِ، وثلاثةَ صناديقَ من الخيزران، وطاقاتِ الزهرِ، وجراراً مُلئَتْ بالأطعمة المُختلفة. بعد ذلك، خرجوا جميعاً تاركينَ كليوباترا وحيدةً في المكان أمامَ تمثالٍ مَهيبٍ للإلهة «إيزيس». عندئذٍ، زحفَ شبحٌ نحو الملكة وخرجَ فجأةً من خلفِ التمثال. ذلك الشبحُ كانَ الإله «ست»، الإلهُ الأصهب، إلهُ الصحراءِ والشّر. تقدَّمَ «ست» نحو الملكة وبينَ يديهِ حُزمةٌ من أوراقِ البَرْدِيّ. أمّا كليوباترا التي كانتْ قد وضعتْ يَدَيْها خلفَ ظهرِها فقد توجّهتْ إلى التمثالِ قائلةً:

– أيّتُها الإلهةُ «إيزيس»، يا مَنْ يفيضُ نهرُ النيل بدموعِها، فيعمّ

الخصْبُ في مِصْر. ها أنا أمامَكِ لأربطَ الغمرَ الذي بين ذراعَيْ «ست» رمزاً لاتحادِ الماءِ بالرمل، ولتلاقي الخير والشر. اقتربَ «ست» من الملكة حاملاً الأغصانَ الصغيرة، إلاَّ أنَّ كليوباترا أخرجتْ بدَلَ الرباطِ ثعلباً صغيراً ورمَتْهُ بوجهِ «ست».

قفزَ فَنَك مُهاجِماً حاملَ القناعِ الذي سقطتْ منهُ أغصانُ البَرْديّ لهولِ مفاجأتِهِ، ووقعَ معها جسمٌ مَعْدنيٌّ سُمِعَ رنينُهُ حينَ اصطدمَ بالأرض. فسارعتِ الملكةُ إلى انتزاعِ القناعِ عن الوجهِ بقوَّة، فإذا أمامَ ناظرَيْها رجلٌ شعرُهُ بلونِ النار.

– لا بدَّ أن تكونَ بونياب الأصْهَب، قالتِ الملكة بينما كانَ الرجلُ يُحاولُ التخلُّصَ من الفَنَكِ الذي عضَّه في كاحِلِهِ. لقد عرفْتُ من الأولاد أنَّك ستتخفَّى تحتَ قناعِ «ست»!

– حرَّاسُكِ كلُّهم في الخارج، ردَّ عليها بونياب بقسوةٍ وسخرية. هل هذا الثعلبُ الصغير هو كلّ ما تملكينَ للدفاعِ عن نفسِك؟ كم أنتِ ساذجة يا كليوباترا!

– لقد قبضْنَا على القائدِ غصَّاص، وخيرٌ لكَ أن تستسلم.

– مَهمَّتي هي القضاءُ عليكِ، وسوف أنفِّذُ المهمَّة.

– أترتكب جريمةً تحت ناظرَيْ «إيزيس»؟ سوفَ تعاقبُك الآلهة يا بونياب.

– إنِّي أخافُ من رجالِكِ أكثرَ ممَّا أخشى الآلهة.

فجأةً، ارتفعَتْ أغطيةُ الصناديق الثلاثة، وخرجَ الأولادُ منها بسرعة وقد شهرَ كلٌّ منهم سيفاً صغيراً. ثمَّ اصطفّوا أمامَ الملكة بغية حمايتِها وهم يتمنّونَ أن تكونَ المفاجأةُ لصالحِهم.

انحنى بونياب وأمسكَ بالثعلب من فروةِ رقبتِهِ ورمى به بعيداً. ثمَّ انْتَضَى بلمْحِ البَصَرِ خِنجراً من بين أوراقِ البَرديّ المتناثِرة. إلاَّ أنَّ الأولادَ كانوا قد أحاطوا به.

– لقد عرفتُكُم الآن، أنتم الثلاثة. هل تحلمونَ بالتصدِّي للأصْهَب؟ لستُم إلا أولاداً؟!

– إيَّاكَ أن تقلِّلَ من شأننا، فنحن الذين سهَّلنا إلقاءَ القبضِ على القائدِ غصَّاص، أضحَتْ كليو.

– اخرَسِي! صرخَ الرجلُ حانقاً وهو يرفعُ خِنجرَهِ في وجه الفتاةِ متظاهراً بالانقضاضِ عليها؛ إلاَّ أنّه غيَّر اتجاهَهُ بسرعةٍ مُراوِغاً، واستدارَ وضربَ بالخنجرِ النصلَ الذي كانَ بيدِ أيمن.

ودارَتْ معركةٌ غيرُ متكافئةٍ، تراجعَ فيها الأولادُ بسرعةٍ أمامَ هجماتِ بونياب. صحيحٌ أنَّ نِصالَ سيوفِهم كانت أطولَ من نصلِ الخنجر، إلاَّ أنَّهم ما كانوا يُحسِنونَ استعمالَها بمهارة. وإذ حاولَ الفَنَك الهجوم ثانيةً، ركلَهُ الرجلُ برجلِهِ، ثمَّ هاجمَ الأولادَ وهو يزعَقُ بغضبٍ

كي يُرعِبَهم. تفرّقَ الأولادُ حتى إنَّ سيفَ أيمن وقعَ من يده، وتمكّنَ بونياب من تفادي صندوقٍ دفعتْ به الملكةُ باتجاهه، ثمَّ انقضَّ عليها مُصمّماً على الفتكِ بها. إلاَّ أنَّ طعنَتَهُ لم تُصِبِ الهدفَ، إذ تراجعتِ الملكةُ بسرعةٍ متفاديةً النَّصْلَ المسنونَ الذي شقَّ الهواءَ دون أن يصيبَها. عندئذٍ، أسرعتْ نحو السلالِ وراحت ترفعُها وتفرغُ محتواها على الأرض، فتناثرتِ الأحجارُ الكريمةُ فوقَ رخامِ القاعة.



– آخ! صرخَ الأصْهَب وهو ينزلقُ فوق أحجارِ الزمردِ والعقيق، فاقداً توازنَهُ. ولمّا لم تَجِدْ يداه ما يمكنُ أن تُمسِكَ به، وقعَ بكلِّ ثقلِهِ على بطنِهِ، فانقضَّ عليه الفَنَك وقبضَ على كاحله مانعاً إيّاه من الوقوفِ ثانيةً، ثمَّ قفزَ أيمن ووقفَ على ظهرِ الأصهب، وداستِ كليو على أصابعِ يدِهِ، في حين وضعَ تيناوس السيفَ الحادَّ على رقبةِ بونياب قائلاً له:

– يكفي أن أضغطَ قليلاً لتلقى حتفَكَ.

توقّفَ الرجلُ عن التخبُّطِ والتململ، فأخرجَتِ كليوباترا حَبْلاً قصيراً من إحدى السلال، ذلك الحبلَ نفسَهُ الذي كانَ مُعدّاً لربط حُزمةِ البَرْديّ أمام تمثالِ «إيزيس»؛ ثمَّ أوثقَتْ، بمساعدةِ كليو وأيمن، يَدَيْ بونياب خلفَ ظهرِهِ بإحكام وأمرتِ الرجلَ:

– أُخرجْ من هنا زاحفاً على ركبتَيْكَ. سلِّموهُ لحرّاسي في الخارج! أمّا الآن فأنا بحاجةٍ لأن أبقى على انفرادٍ مع الإلهة إيزيس.

في عَصْرِ ذلك النهار، كانَ البلاطُ الملكي يستقبلُ كليو وتيناوس وأيمن بحضورِ الحاشيةِ كلِّها.

– اقتربوا، لا تخجلوا! قالتْ لهم كليوباترا مشجّعةً وقد أضاءَتِ ابتسامةٌ مُشرقةٌ وجهَها. لقد اعترفَ بونياب وكشفَ عن أسماءِ

المتآمرينَ معهُ، وسينتهونَ جميعاً في السجن. ذلك مصيرُ الخَوَنة، قالتِ كليوباترا وهي ترفعُ صوتَها وتجولُ ببصرِها بين الحضور. ثمَّ لطّفتْ لهجتَها وقالتْ للأولاد:

– أنتم تستحقونَ مكافأةً جميلة. يا كليو، سوف تَبْقَينَ بقربي وتعيشين معي هانئةً في القصر، وكأنّكِ أختي الصغيرة. أمّا أنتما يا تيناوس وأيمن، فإنّي أفتحُ أمامَكُما أبوابَ المدارسِ والمكتبات حيث يمكنُكُما اكتسابَ العلمِ والمعرفةِ وأنتما مرتاحا البال. كما أنّي أدعو أهلَكُما للانتقال إلى الإسكندرية والعيش فيها. لا شكَّ في أنَّ أعمالَهم ستزدهرُ هنا أكثر. أمّا الآن، فلنُفْسِحْ في المجال أمامَ الراقصات!

فارتفعتِ الأنغامُ في الحال وانطلقتِ الفتياتُ يرقصنَ فملأنَ القاعةَ بالحركةِ والحبور.

– لا أعرف إذا كانَ والدي سيقبلُ بالانتقالِ إلى هنا! قال أيمن. فنحنُ من أهالي ممفيس منذُ زمن بعيد.

– أمّا أنا فأظنُّ أنَّ والدي سيكونُ سعيداً بذلك، افترضَ تيناوس. فهو يحلمُ منذُ زمنٍ بالتوسُّعِ في تجارتِه.

– في مُطلقِ الأحوال، إنَّ أحداً لا يناقشُ أوامرَ الملكة، قالتِ كليو مُشدِّدةً على هذه النقطة. ثمَّ إنّي أرغبُ في أن نلتقي ثانيةً.

– وأنا أيضاً.

– وكذلك أنا، قالَ تيناوس بعدَ رفيقَيْه. لذا، وإلى أن ينتقلَ أهلُنا إلى الإسكندرية، فَلْنُقْسِمْ أنّنا سوفَ نخوضُ معاً مغامراتٍ جديدة.

– نحنُ أفضلُ ثلاثةِ حُرّاسٍ في حَرَسِ الملكة، أكَّدَتِ كليو وهي بحاجةٍ للحماية. لذا، سوفَ نبقى متّحدينَ مثلَ ثلاثة...

– نحنُ أربعة إذا أضَفْنا فَنَك، ذكَّر أيمن الفتاة.

– مثلَ ثلاثة... مثلَ أربعة... مثلَ أربعةِ أي شيء...

– مثلَ أرجُلِ الحمارِ الأربعة! قالَ أيمن متسرّعاً في تشبيهِه.

فضحكَ تيناوس وكليو طويلاً، قبل أن تختِمَ الفتاةُ قائلةً:

– تماماً، الحمارُ والفَنَكُ واليونانيُّ الصغيرُ والأميرة!

المؤلِّف

مرحباً، هذه أنا كليو؛ أودُّ أن أُحدِّثكم عن أبي.... ألان سورجيه Alain Surget. إنَّه مهووسٌ بمِصْر! فلا يمكنُهُ أنْ يُقاومَ إغراءَ هرمٍ من الأهرامات أو معبدٍ منَ المعابد أو صورةً لأحدِ الفراعنة. وهو يحبُّ بطلاتِ رواياته كثيراً، ويضعهنَّ في مصافِ الآلهة، سواء أكُنَّ مُجرَّد سارقاتٍ صغيرات أم أميراتٍ باهرات. وكم يحلو لي أن أركضَ فوقَ صفحاتِه وأتركَ بصماتي على كلماتِه. وكم أُحبُّ أن ينجرفَ ورائي في مغامراتي، فهو في أعماقِهِ يحبُّ السفرَ مثلي... ولكنَّ أسفاره مداها خياله الواسع.

الرسَّام

وُلِد فابريس بارم Fabrice Parme قُربَ مدينة نانسي الفرنسية. درسَ في مدرسة دوبيريه L'école Duperré، وفي كلية الفنون الجميلة في أنغوليم Angoulême. انتقل إلى باريس حيث عَمِلَ في مجلاتٍ عدَّة كرسَّامٍ للقصصِ المُصوَّرة والإعلانات والرسوم المُتحرِّكة. كان له في العام 1999 دورٌ بارز كمخرج فنّيّ للمسلسل التلفزيوني «عائلة القراصنة». وها هي ريشتُه تنبري لنوعٍ فنّيّ جديدٍ مع سلسلةِ أبناءِ النيل، فتزيّنُ روايات أدبِ الناشئة بالرسومِ والصور.

أبناء النيل



من ينقذ كليوباترا؟

ألان سورجيه

فابريس بارم

ترجمة

د. رمزي أبو شقرا

أكاديميا

أبـــنـاء النـــيل

من ينقذ
كليوباترا؟

كليوباترا، ملكةُ مِصر، في خطر!

كيف يمكنُ لثلاثةِ أولادٍ في العاشرة من عمرِهِم أنْ يصلوا إليها لتحذيرها من الأشرار. لقد قرَّر أيمن، الفتى المِصريُّ الصغير، وصديقُهُ اليوناني تيناوس، وكليو «الشيطانة» رفيقتُهما، أن يحاولوا إنقاذَ مليكتِهِم بأي ثمن. فيا لشجاعتِهِم! إلاَّ أنَّ المتآمرين يتربّصونَ بالأولادِ الثلاثة ويلاحقونَهم بضراوة.

9 789953 375434